روايات عبير

٤٣٠

بين يدي الشيطان

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير

No: 430

بعد غرق السفينة الليبيرتي في مثلث برمودا، في ظروف غامضة ، تلاقى "ستيبان" و"ديانا" بعد الغرق، ودارت بينهما الأحداث ، ليواجها ظروف المعيشة الصعبة على الجزيرة ، وأحبها "ستيبان"، وبشجاعته وحبه جعلها تبادله الحب .

في ليلة بعد أكثر من شهر من وصولهما الجزيرة جاءت "مينج"، خطيبة "ستيبان"، تبحث عنه بالطائرة الهليكوبتر ، وتتهمه "ديانا" بالخيانة والغدر لأنه لم يذكر لها شيئا عن "مينج" وخطبتهما.

ترى ماذا سيحدث بين الثلاثة بعد ذلك ؟

هذا ما ستعرفه من خلال قراءتك هذه القصة .

www.elromancia.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

شخصيات الرواية

"ستيفان جاكي": ضابط بالجيش، وسيم، جذاب. تعلم فنون "النينجا" على يد "السيد الكبير".

"ديانا فورسس": فتاة جميلة تبلغ من العمر ٢٢ عاما وتنتمي إلى عائلة أرستقراطية كبيرة.

"مينج": فتاة يابانية جميلة ورشيقة وهي خطيبة "ستيفان".

"السيد الكبير": جد "مينج" الذي علم "ستيفان" اساليب "النينجا" واعطاه نجمتها.

الغلاف الأمامي

قال لها:

- اسمعيني يا "ديانا"، إنني احاول ان ابقيك حية.

قالت له:

- البقاء.. الا يوجد غير هذه الكلمة على فمك. وهنا تحاول ان تتجاهل حرارة جسديهما اللذين اتحدا فانتجا طاقة شديدة تلك التي جرت في عروقها.

قالت له:

- انت تعرف، انهم لن يتاخروا في ان ينقذونا.

رد عليها قائلا:

- لا.. اعتقد ان لا احد سوف يبحث عنا هنا.

www.elromancia.com

الفصل الأول

- تنفسي.. تنفسي.. يا إلهي!

أخذ "ستيفان چاكي" يوجه السباب لماء البحر الذي ينساب من فم الشابة الممددة على الشاطئ.

وعندما تناقص الماء حتى انتهى، أخذ يقيس النبض ولكنه كان منخفضا جدا.

فلجأ حينذاك إلى التنفس الصناعي، وبراحتيه الواسعتين أخذ يبحث عن فم السيدة تحت كتلة الشعر الأشقر الداكن الذي يخفي وجهها.

فوضع شفتيه على شفتيها الباردتين تحت حرارة الشمس المحرقة

فقرص "ستيفان" أنف هذه المجهولة وأخذ ينفخ في تجويف الفم، وبينما كان "ستيفان" يفعل هذا قال لها:

- واحد.. تنفسي أكسجيني يا سيدتي وإلا فستموتين.

اثنان.. لا تخافي لن أتركك أبدا في هذه الجزيرة المهجورة.

أخذ "ستيفان" يقول هذا ومن حوله النوارس تصرخ وتضرب بأجنحتها تعلو وتنخفض سعيا وراء الغذاء من هيكل عظمي لسمك القرش الذي كانت تجرفه الأمواج على الشاطئ.

رأى "ستيفان" سمك القرش وهو يقترب في صمت في تلك اللحظة التي كانت فيها تلك الشقراء تفارق الحياة، وهنا أسرع في البحث عن طريقة أخرى، فكان يلزمه - في هذه - المرة ضربة حظ..

فقال: ثلاثة.. هيا أعطيني علامة.. أنك لازلت حية، لا يهم ما هي ... اسعلي.. تحركي.

وهنا وفجأة. رجفت السيدة وانبعث منها سعلة خفيفة فرفع "ستيفان" عينه إلى السماء وعلى شفتيه ابتسامة ساخرة.

فقال: شكرا يا إلهي، أقسم اني لن أشرب ولن ادخن بعد الآن.

"ديانا" لديها إحساس كأنها تتخبط في رمال متحركة تخدش حلقها في كل مرة تتنفس فيها. رأسها ينكسر وضوضاء شيطانية تملأ أذنيها، وهنا سمعت صوتا كأنه ليس لإنسان:

- حسنا.. يا صغيرتي.

www.elromancia.com

ورات ذراعين تجذبانها وتنهضانها وتربت ظهرها، وحينئذ احست ان صدرها ركن إلى شيء مطمئن، هادئ. وهنا وجدت "ديانا" القوة في ملامسة هذا الشيء.

ففتحت "ديانا" جفنيها واغلقتهما مرة اخرى متاثرة بالضوء الذي يعمي من شدته.

وفي صوت ضعيف قالت:

- آه.. ماذا حدث؟ أين نحن ؟

فرد "ستيفان" قائلا:

- نحن على قطعة ارض محاطة بالماء من كل جانب، اما عن ماذا حدث؟ فافتحي عينيك.

احست "ديانا" في ذلك الوقت بالراحة، لان الرجل قرب يده لجبهتها حاجبا عن عينها الضوء، لانها لن تستطيع ان ترفع يدها الثقيلة لتحجب هي ضوء الشمس. ففتحت "ديانا" عينيها قليلا.

فقال "ستيفان":

- والآن.. افتحي عينيك اكثر، يالهما من عينين طفوليتين زرقاوين، والآن لتستعيدي الذاكرة.. اتذكرين من اين جئت؟

لم تزل "ديانا" غير قادرة على التركيز إلا على الخطوات المميزة لذلك الرجل، ووجنتيه البارزتين والحفيرة التي تشق ذقنه المربع، وفمه الجامد وشفتيه الغليظتين.

فقال لها:

- بكل هدوء.

فقالت:

- من "ويسكونسين".

فتحت عينيها ونظرت نحو ملامحه ووجهه ذي اللون الرمادي المحمر بلون البندق، لم يزل شابا، ولكنه يبدو عجوزا، ويبدو عليه الغنى وان خبراته عديدة.

- انت بعيدة جدا عن تلك المنطقة، ولكن انا ايضا كذلك، احكي لي عما حدث هذا الصباح.

- هذا الصباح؟!

لم تزل "ديانا" متحيرة، تائهة، عندما رات الرمال واشجار النخيل على شاطئ الغابة الكثيفة. وتذكرت "ديانا" انها كانت في الشتاء في "ويسكونسين"، والتضاد الهائل بين الشتاء، وجو الجزيرة انعش ذاكرتها.

قالت:

- لقد ربحت الجائزة الأولى في مسابقة شركة السياحة فكنت في إجازة في "برمودا"، هذا الصباح، انا.. فتركت الفندق بمفردي...

- فابحرت مع ثلاثة اشخاص آخرين على المركب "ليبرتي".

- نعم.. إني اتذكر هذا..

www.elromancia.com

وهنا احست "ديانا" بالم شديد في حلقها.

فقالت:

- ... كنت مع اثنين ياخذان الكثير من الصور.

- هل تتذكرين العاصفة العاتية والمطر الغزير الذي تساقط علينا، وقائد المركب يحاول السيطرة على الموقف؟

فقالت "ديانا":

- نعم.. نعم.. فبعد ذلك صرخ فينا بان جهاز الاستقبال لا يعمل، ويجب علينا ان نلبس صديرية النجاة، وبعد ذلك حدثت عاصفة هوجاء عنيفة حاصرتنا. فعانقته "ديانا" مرتجفة.

فسالته:

- اين الآخرون؟

فرد قائلا:

- لا يوجد منهم احد، ولكن ربما يظهر احدهم مع الوقت.

فتابع قوله بعزوبة:

- عندما انقلب المركب، عرفت الشخص الذي كان قريبا مني.. انه انتِ.

وتحت تاثير الصدمة من الموقف الذي كانت فيه فتحت فمها تتاوه بصوت مخنوق:

- اه.. اه.. ٠

فقال:

- اهدئي.. اهدئي، نحن على قيد الحياة رغم المحنة القاسية.. والآن تعلقي بي وضعي رأسك على كتفي، نعم .. هكذا سأذهب بك إلى الظل لأن بشرتك الشقراء لا تتحمل ضربة الشمس.

وحملها بساعديه القويين من على الأرض، فطوقت ذراعيها حول عنقه، بدأت نبضات قلبها تهدأ وتتناغم مع ضربات قدمي "ستيفان" على الأرض.

فقال لها:

- هنا في "مثلث برمودا" كل شيء غريب يحدث، فهم يسمونه "مثلث الشيطان".

وبرغبة في الاسترخاء حاولت "ديانا" أن تنسى كل ما لاقته من الحقيقة، لكي تنام في هدوء.

وتامل "ستيفان" جيدا تلك الشابة النائمة على ورق النخيل، فالضوء الذي ينبعث من خلال النباتات الكثيفة، يسمح له برؤية الوجه والجسم الذي صارع من اجله وانقذه من الغرق والموت.

فالشفتان مرسومتان.. ولها وجه مشدود كالرق بتاثير الشمس والملح، حقا تلك الفتاة لها شكل مغر يبهر كل من يراها، ويجبره على العوم اكثر من خمسين كيلو مترا للوصول للجزيرة التي عليها.

فمن يهو الشعر الطويل، والساقين الرشيقتين، والوجه الجميل، فسيجد كل هذا فيها وسيجد حيوية الشباب تشع منها.

www.elromancia.com

تلك الفتاة النائمة لا تشبه كثيرا التي راها اول مرة منذ أن صعدت على المركب، فملامحها غسلتها المياه من كل آثار مساحيق التجميل فهي يبدو عليها انها في الثانية والعشرين او الثالثة والعشرين من عمرها، فانفها متمرد، وعيناها متفردتان بلون أزرق مائل للبنفسجي.

هذا "ستيفان" من انفاسه واسف على الحياة بدون سجائر ولا مشروبات، كان هذا سيخف من توتره.

تنهدت الشابة عندما تغير الموقف، ولكن ملابسها وإن كانت ممزقة إلا انها جذابة، فالقميص الأبيض الممزق والبنطلون الأبيض يلائمان جسمها ويضفيان عليها جمالا نادرا.

فهي تبدو كثمرة جوز الهند التي يريد أن ياكلها ليشبع جوعه، وعند رؤيته لهذا المنظر، اطلق "ستيفان" صفيرا يعبر عن إعجابه مندفعا.

ركع "ستيفان" على ركبتيه شكرا. وإمتنانا لانه لمس الأرض بعد الهروب من القروش، إنها معجزة فرفع عينه ليكتشف تلك القطعة العارية الجميلة، فهذا شيء يجدر للقلب ان يبدأ المعركة من اجله.

فإنقاذه لتلك الفتاة اعطاه شعورا بطوليا لا يستطيع أن ينكره.

فهمس قائلا:

- ما المصير الذي يمكن أن نجنبه معا إني محتاج للشعور بك ليعيد لي قليلا من الأمان.

فوضع "ستيفان" شفتيه على جبهتها.

فقال باستغراب:

- انا لا أعرفك. ولا افهم سببا لانجذابي إلى شخص اخر لا اعرفه.

كانت الفتاة النائمة تتمتم بشيء لا يمكن فهمه، فانخفضت الشمس قليلا، وسلطت على الفتاة لونا ذهبيا من خلال الأغصان.

فاقترب منها "ستيفان" وقال لها:

- حسنا. نامي.. نامي جيدا، فليس لدي اي تفسير أعطيه أو اعتذار اقدمه لك.

كان "ستيفان" من الرجال الذين تنجذب إليهم النساء ولكن مشاعر النبل تجعله يتخلى عن شعوره بامتلاك ذلك الجسد الممدد أمامه..

فتمدد "ستيفان" على فراش من النخيل واخذ يفكر في تلك الفتاة التي انجذب إليها فجعله هذا ينام نوما عميقا.

www.elromancia.com

الفصل الثاني

كانت "ديانا" تتمدد في حالة تتوسط النوم واليقظة فلم يعد لديها الرغبة في النوم، فالهواء المنعش يعطي الشعور بالبحر، فبدون شك انها تركت نافذة الشرفة المطلة على البحر مفتوحة، فالنسيم يداعب بشرتها فتتاوه "ديانا" من الألم، واحست في تلك اللحظة بجسم ينام بجوارها، لم تكن متاكدة انها لم تدع ايا من زوار الفندق إلى غرفتها. فهي تتذكر انها بعد ما شربت مشروب الترحاب المقدم من مدير الفندق لم تبادر هي ودعت أحدا ما. أحست "ديانا" بيد دافئة تضمها وتداعبها.

فانتفضت "ديانا" واطلقت صرخة ذعر شديدة:

- يا إلهي!!

فانتفض الرجل، ونظرت إليه "ديانا" بشك غريب، فظلمة المكان جعلتها تصدم بملامحه الحادة. فتسمرت "ديانا" عندما نظرت في عينيه الصارختين.

فقال لها:

- لا تخافي.. فانا لست شريرا.

قال هذا، فادركت أن ذلك الصوت وتلك النغمة مالوفة لديها، عرفتها قبل ذلك، إنه زميلها في الغرق.

فقال:

- لماذا لا تثقين بي؟

وانزلقت "ديانا" في حركة مندفعة وحذرة على جانب الفراش لتفصل مسافة بينها وبينه.

واكمل كلامه:

- إني مقدر عدم ثقتك ولكن اتعتقدين انه إذا اخذت حذرك مني أن ذلك في صالحك؟ إن مصلحتك أن تبقي قريبة مني.

وفكرت "ديانا" في الأمر، فالليل سوف يحل قريبا فتيقنت أن الرجل على حق، فإذا هربت منه فستجد في قلب هذا المكان غير المالوف كل انواع الاخطار التي يمكن أن يجابهها إنسان.

قال لها:

- اعتذر لك عن موقفي، وإذا كنت تريدين الانتقام فلك كل الحق.

www.elromancia.com

فسالته في صوت متردد:

- من أنت؟

- انا "ستيفان چاكي" إذا كان اسمي لا يعجبك يمكن ان تختاري لي اسما اكثر رنينا.

امام ابتسامة الاعتذار هذه، اعتدلت "ديانا" في جلستها، واخذت تعدل من هندامها المختل.

وبعد أن عدلت من ملابسها، ساعدها "ستيفان" بخفة على النهوض فاحست بالالم الشديد في جسدها.

فقال لها:

- اتسمحين لي أن اساعدك؟

فدهشت "ديانا" من قبولها بنفس راضية، فساعدها.

مساعدته لها اعادت لها السكينة واحست انه مالوف لها.

فقالت له بارتباك:

- شكرا.

فنظرت "ديانا" إليه بطرف عينها وهو يقطع ثمرة جوز الهند بسكين سويسري، فكان يفعل هذا بطريقة مدهشة فتنظر إليه بإعجاب، وقدم لها جوز الهند وقال لها:

- اشربي قليلا.

فاخذت منه "ديانا" ونسيت إحساسها بالغربة، ففمها كان مشدودا

كالرق، والسائل الذي ينساب من ثمرة جوز الهند في حلقها لذيذ جدا واخذت تشرب بنهم، فعندما ابعدها عنها اعادتها بعصبية شديدة لشفتيها.

فقال لها:

- لا يا صغيرتي، ليس هكذا مرة واحدة.

- ساموت من العطش.

- كنت ستموتين من ماء البحر الذي شربته والآن ستعيدين هذا مرة أخرى.

فسالته:

- هل كنت ساغرق؟

- نعم.. فسمك القرش كان يريد ان يتغذى بنا، وكنت فاقدة الوعي، والأمواج الضخمة كانت تقتلعك من يدي، فاجذبك من الأعماق حيث كنت مع الملائكة.

وهنا ابتسمت "ديانا" ابتسامة عريضة، وقالت:

- شكرا.. شكرا لبقائك معي.

لم ترد "ديانا" ان تتذكر مشهد الغرق فلا تريد ان تقحم نفسها في شكر من كانت اصابعه سببا في إعادتها للحياة مرة أخرى، وتريد ان ينتهي هذا الكابوس، إنها تريد أن تجد نفسها امام فنجان من الشاي او ممسكة برواية تقرؤها.

www.elromancia.com

ولكن بعد ذلك لابد ان تواجه الحقيقة.

- اتريد ان تقول: إنك انقذتني؟

فهز راسه وقال:

- بدات بالتنفس الصناعي وهذا طبيعي ان اساعد رفقائي.

نظرته الملحة جعلتها عصبية. وقالت:

- انت انقذت حياتي.. انا.. انا اكون...

كانت "ديانا" تبحث عن الكلمة المناسبة ولكنها لم تجدها.

- انا.. انا اعرفك جيدا، ولن استطيع ان اوفيك الشكر، شكرا يا سيد "چاكي".

- السيد "چاكي"؟ يمكنك ان تشكريني بتركك المجاملات يا انسة...

- "فورسس".... "ديانا فورسس".

- من عائلة "فورسس" في "هانزبورت"... ربما؟

لم ترد عليه "ديانا" وتصلبت فهي تركت اصلها وجذورها خلفها وهي الآن بعيدة جدا عنها ولكن في الوضع الجديد فإن الضوضاء الخفية في الظلام جعلتهما يقتربان من بعضهما وجعلته يحني ظهره ليقترب من محدثته.

قالت:

- في الحقيقة عائلتي تعيش هناك ولم اكن قد رايتها منذ وقت طويل، فانا اعمل في مكتبة كبيرة في "ويسكونسين".

- انت امينة مكتبة؟

- انا لست غنية ولكني لست معدمة ايضا.

ظهر عليه انه اعجب بعملها اكثر من ثروتها.

وقطعت "ديانا" ضحكتها فجاة عندما سمعت ضوضاء خفية في الظلام.

- استمري في الحديث ولكن لا تتحركي..

تحيرت عندما راته يتجه ناحية الضوضاء. واستمرت "ديانا" في حديثها قائلة:

- انا احب الكتب جدا واتمنى الآن ان ادير مكتبة ولو ليوم واحد، فإن عالم الكتب عالم مثير واخاذ..

وفي تلك اللحظة وضع إصبعه على شفتيها، وامرها ان تصمت، فارادت "ديانا" ان تغلق عينيها ايضا ولكن ذعرها جعلها تتامل "ستيفان"، فإذا حدث مكروه لهذا الرجل. فمن سينقذها؟

وفجاة سقط "ستيفان" على الارض، وفي اللحظة التالية وقف "ستيفان" مرة اخرى ممسكا شيئا في يده.. ثعبانا كبيرا في يده!!

فاطلقت "ديانا" صرخة حادة عندما قطع راس الثعبان الذي امسكه.

راس الثعبان يتحرك بجانب قدمي "ديانا" فاندفعت "ديانا" للوراء مسرعة في رعب. اخذ "ستيفان" يضرب راس الثعبان حتى فتت تماما و"ديانا" تتابع هذا المنظر المروع في رعب.

www.elromancia.com

فقال لها في صوت أجش:

- إذا كنت جائعة، فسيكون هذا عشاءنا.

ردت قائلة في لهجة اشمئزاز:

- أتريدني أن آكل هذا؟

- الديك فكرة أفضل من ذلك؟ فالصيد الآن مستحيل في ذلك الظلام الدامس.

فتقرب منها وقال:

- لحم هذا سيكون جيدا ونحن نحتاج للقوة، وبصفة خاصة انت تحتاجين للقوة أكثر مني.

ابتسم "ستيفان" لها ابتسامة تشجيع، وحمل الثعبان على كتفه.

فسألته:

- هل تأكل من هذا الثعبان؟

- آه. نعم، فلحم هذا الثعبان نظيف ونقي فنحن أصحاب القبعات الخضراء يطلقون علينا اسم "آكلة الثعابين" اتعرفين هذا؟

سألت نفسها: أي رجل هذا؟ أيوجد مغامرون حتى الآن يمارسون الصيد؟ فهو لا يشبه أبدا الشباب الذين أعرفهم.

خاطرت بشجاعة قائلة:

- أستطيع أن اتذوقه.

- حسنا هكذا نكون قد كونا فريقا جيدا وبراحته الواسعة داعب

ظهرها مداعبة لطيفة.

- عليك أن تملي علي ما يجب أن افعله.

- اولا، يجب عليك أن تلاحظيني في كل ما افعله، فهذا مهم جدا، لكي تتعلمي كيف تحافظين على حياتك وخاصة في تلك الحالة التي وصلنا إليها.

- لماذا ..؟ نحن صحيحان وآمنان الآن هم لن يتأخروا في العثور علينا، أتعتقد انهم لم يبدءوا الآن في البحث عنا، عند عدم عودة السفينة "ليبرتي" إلى الميناء؟

شعرت "ديانا" بالرعب عندما أجابها "ستيفان" بصوته الأجش:

- لقد صنعت علامات الاستغاثة وإشارات الخطر من الأخشاب الجافة والأغصان على الشاطئ ويجب علينا أن نوقد النار عندما نحس بالبرد.

ايقنت "ديانا" أن تلك الليلة ستكون باردة، وتجمدت من الصدمة، واحست بالضعف والألم في عمودها الفقاري.، وبطرف اصبعه تلمس "ستيفان" وجهها.

غمرها "ستيفان" بنظرته ووضع يده على كتفها ويده الأخرى حول خصرها.

وفي تلك اللحظة أحست "ديانا" أن هذه ساعة الغناء حول نار المعسكر والشواء لأطول سجق ساخن والذي لم تأكله من قبل.

فقال مداعبا:

www.elromancia.com

- يا للخسارة، اني تركت الشراب والخضراوات في المنزل.

دوت ضحكته العميقة في الأدغال محدثة بعض الأصوات كل هذا شكل جديد من أشكال الحياة التي لم تحيها تلك الفتاة من قبل.

الفصل الثالث

قام "ستيفان" من جلسته عندما كانت "ديانا" تغني وهي تضحك بطريقة جنونية فقال لها:

- ماذا بك؟

فاحرجت "ديانا" من نظراته الغاضبة.

فقالت "ديانا" وهي تمسح دموعها نتيجة الضحك:

- اعتذر.

فقال:

- إن طريقة غنائك...

فسألته في الحال:

www.elromancia.com

- ماذا في طريقة غنائي؟ أعرف انه ينقصه اللمسة الأخيرة.

فرد "ستيفان" قائلا:

- نعم.

وهنا اجتاحت الحمرة خدي "ديانا".

عصير النباتات هداها قليلا وهنا جلست بدون حركة وحينئذ ابتسم "ستيفان" ابتسامة مجاملة في وجهها وضغط على يدها وعلى رقبتها.

فقالت:

- هذا ليس عقابا.

- فربما يمكن أن نحاول في شيء آخر.

ردت عليه قائلة:

- أوبيريت "مدام بيوترفلي" مثلا.

- نعم.

أسقطت "ديانا" نفسها في شلال من الملاحظات فصوتها الممتع الذي يصعد بدون فهم ناحية السماء فهناك لن تجد أستاذا في النقد اللاذع.

طبع حاد في الموسيقى فهي تفتقد نغمة "سي دييز" فهي تقتل نفسها اليا.

قال لها:

- استمري.. استمري من فضلك.

أما عن "ديانا" فقد دهشت من هذا التشجيع والاحترام الذي لم تلقه

من قبل وقالت:

- عندي ألم في حلقي وهذا يسبب اضطرابا خفيفا وسيكون من الأحسن أن أتوقف.

- أنت تغنين جيدا، أكثر من جيد. لماذا لا تقضين وقتك على مسرح الأوبرا بدلا من أن تقضيه خلف أكوام الكتب؟

- أنا أدرس الغناء ولكن صوتي ليس جيدا بما يكفي، ولهذا أخفقت في العمل في هذا المجال، فأمي خاب أملها لأن ابنتها لم تظهر أبدا على المسارح العالمية. ولهذا تركت أهلي وعملت في مكتبة على بعد خمسمائة كيلو متر من منزلنا.

- نسيم البحر أعطى النار وهجا وبعض اللمعان والشرر يتطاير وينتهي على الرمال خارج مكان النار المحاط ببعض الصخور.

فقال "ستيفان":

- أتتذكرين أني قلت قبل ذلك: إن النار حاصل الرياح؟ وبما أنك قد اكتفيت بالغناء فيمكن أن نعمل لعبة الأسئلة والأجوبة.

فسألته بطريقة تعبر عن رغبتها في تلقي الإجابة بسرعة:

- ماذا تفضل في وقت فراغك؟

- هذا السؤال بالنسبة لي ليس له إجابة. قال هذا بابتسامة غير راضية وأكمل كلامه قائلا:

- لنتكلم في موضوعات أكثر جدية من أجل حياتنا، مثلا كيف

www.elromancia.com

نستعمل سكيني السويسرية والحجارة في إشعال النار؟

- وبحركة سريعة من يده أخرج الآلة واخذ يعلمها بوضوح فقال:

- يجب أن نحضر الأخشاب اولا.

- كيف يمكن أن نحصل عليها؟

- سنجدها بسهولة في الأطراف الصغيرة من الخشب الجاف كلما أمكن وبعد ذلك نفتته.

- وبعد ذلك؟

- نريد قطعة من النسيج.

كانت نظراته تداعب مقدمة قميصها فلم تحس إلا بيده الغليظة تمزق الذيل الممزق.

هذه العملية ضرورية ولكن بالنسبة لعقل فتاة متحضرة يكون هذا عملا بربريا لا أدب فيه.

والأكثر من هذا انه عندما كان "ستيفان" ينزع القطعة من القماش مست يده صدرها.

ها هي الآن وقد تخلت عن خجلها وهي ترى عضلاته البرونزية التي تشبه قطعة الصخر وبعد أن قام بهذا المجهود الخرافي استرخى بعد هذا الركض في البحث عن الأخشاب.

بعد هذا نظر إليها وهو يعطي شعورا بالليونة والحنان وقد عمق هذا الشعور وتأكد بمنظر الضوء المتراقص للنار.

وحينئذ رفعت "ديانا" راسها ونظرت إليه مُدعمة تلك النظرة بقوة الانقلاب والتحول بان معها إنسانا غاية في المشاعر والأحاسيس وبعد هذا سال "ستيفان" سؤالا يقلقه:

- ماذا سنفعل عندما ينتهي القماش؟

هذا السؤال ابان لهما مستقبلهما العاري.

وتعجبت في داخلها: ما هذه الحماقة؟

- سنرحل من هنا قبل أن نجبر على لبس أوراق الشجر كرداء.

لم يعقب "ستيفان" وشعرت بنظرته المسلطة عليها.

وقال في النهاية:

- حسنا: انت لديك الآن بقايا الأخشاب الجافة والقماش والحجارة، وبعد ذلك؟

قالت:

- بعد ذلك: نوقد النار لفت يديها حول رجليها الملتفتين وهي تنظر إلى "ستيفان".

- هذه الإجابة لا تكفيني، يجب أن اعرف مدى استجابتك للتعلم، هل اعلم طالبة عادية أم طالبة بجامعة "هاربر"؟

- بالفعل فانا تلقيت دراستي للادب في جامعة "هاربر".

فشعرت بالخجل لأنها لم تكمل كلامها. فهذا لم يكن مالوفا بالنسبة لها.

www.elromancia.com

فقالت:

- نضع القماش تحت الحجارة ونحك الأحجار بالشفرة حتى يتولد الشرر ويشتبك بالقماش بعد ذلك نخرج عليها هواء الزفير بهدوء وعندما تتوهج نضع عليها بلطف بقايا الأخشاب الجافة.

- هذا حسن جدا فإنك ذكرت كل شيء بعناية.

فتبسمت راضية لأنه قبل إجابتها.

فسالته:

- لماذا تحمل هذا الحجر معك في جيبك؟

- هذا ليس كالذي يجدونه بسهولة في شباكهم إنه حجر غير عادي، اقتربي وانظري إليه.

وبشعور فضولي، وبانتباه فجائي وجدت نفسها تمشي نحوه.

وهنا رفع رأسه تجاهها، فالنار تسلط ظلالا غريبة على ملامح "ستيفان".

فعيناه تتلالآن عند النظر إليهما فهماتنمان عما يدور بتفكيره وما بداخله. فهما تجذبان أي امراة ولا يمكن أن تهرب منهما.

فقال لها:

- اجلسي هنا..

فنسيت الأنفاس المتقطعة والقدمين اللتين تلتفان حول بعضهما وبتبجيل كبير اخرج "ستيفان" الحجر من جيبه فوضعه على يده

المفتوحة امامه فطلبت منه "ديانا" أن يريها إياه ولكنه اخذ يتامل الحجر جيدا إنه على وشك التفكير مليا في الحجر. وبعد ذلك سجد بخفة والحجر امامه في يده . وبعد أن انتهت تلك الشعائر الغريبة. اخذ يشرح للفتاة ذلك الموضوع. وقال:

- هل هناك شيء يصدمك؟

- لا، إنه أنت الذي يثير انتباهي فانت اغرب شيء رايته خارج الكتب.

- يقولون إن للنجم اربع اذرع.

في يده يسكن الحجر ساخنا، نتيجة حرارة جسم "ستيفان".

وبفضول زائد كانت "ديانا" تتحسس طرف الحجر بطرف اصبعها في حذر. وقالت:

- إن له سنا قاطعا كالذي للسكين .

- يمكن أن يقتل.

فقالت في صوت متردد:

- وانت تحمله لهذا الغرض؟

- نعم.

- الثعبان.

فلم يجبها.

فاعادت "ديانا" النظر إلى الحجر الذي يمكن أن يقضي على حياة إنسان وتجمدت عندما فكرت في انها يمكن أن تتخيل "ستيفان" في

www.elromancia.com

منظر القاتل.

فقال لها:

- إنه ليس كاي سلاح تافه وعادي. فاسرع وشرح لها:

- إنها نجمة "مانجي شاريكن".

- إنها "النينجا"؟ إنها ليست التي في الأفلام المشهورة.

فقال لها:

- ماذا تعرفين عن تلك النينجا"؟

- أفترض أنها نوع من الكاراتيه.

- نعم. إنها كذلك ولكنها شيء أثمن من هذا.

صمت ومال بتحية تبجيل قبل أن يعيده إلى جيبه.

فقالت:

- عرفت الآن لماذا انحنيت سريعا عندما كنت تقتل الثعبان، فكنت في هذه اللحظة لا أستطيع أن أراك فيها.. هذا شيء لا يُصدق.

- أهل النينجا لهم أسرارهم، ولهم آداب وتعاليم فلسفية قديمة جدا، فادابهم هذه شديدة الاستقامة، وأنا مرتبط جدا بهذه التعاليم وللأسف فإن بعضها على الضد مع عاداتي السيئة.

وبعد ذلك مال فوق النار ولمسها غير مهتم باللهب الذي يمس أصابعه.

صرخت فيه:

- أنت مجنون؟

- مجنون؟

- ستحرق نفسك فقد رايتك.

فهز حينئذ كتفيه وقال لها:

- أهل النينجا من أهم معتقداتهم أن أحسن شيء هو المعاناة. فهم يعتقدون أنها تعطيهم القوة التي تقودهم إلى القوة الروحية.

- أتريد أن تقول إنك لا تقتل نفسك بل تزيد قوتك؟

- نعم.

وبعد ذلك تذوق اللحم وقدم لها بعد ذلك، وهي ترغب في أن تتحاشى هذا الغذاء المقدم لها على أوراق الموز.

وعندما لم تقترب من الطبق المقدم لها.

اقترب منها وضايق شفتيها بقطعة من لحم الثعبان وقال لها:

- هيا يا "بيانا" حانت ساعة الأكل.

- لست جائعة.

أعلنت أسنانها ومعدتها بطريقة غير شعورية اعتراضا شديد اللهجة.

وهمس لها قائلا:

- ساغسل يدي أعدك بذلك مع أنها متسخة قليلا لأكون مستعدا لهذه الوجبة الطرية اللذيذة.

www.elromancia.com

تقوست شفتاه بابتسامة رقيقة تنم عما بداخله، هذه الحركة تنم عن إنسان خبير، وهنا تهيأت لتتلقى قبلة تعبر عن وجود هذا الرجل، رفع "ستيفان" يده وفتح فمها وحنى رأسها وهنا اغلقت عينيها، لتشم رائحة الدخان وبعد ذلك أحست بطعم لذيذ ناعم الملمس فتتذوقه بلسانها وهنا ارتجفت.

وقال لها:

- حلو... اليس كذلك؟

ثم قال لها:

- شهية جيدة يا صغيرتي والآن قولي لي : ما الأخبار؟

إنه شيء ساخن له طعم الدجاج دخل فم "ديانا" وهنا فتحت عينيها حينئذ.

ابتسم "ستيفان" ابتسامة رضا.

قالت:

- هذا شيء يصلح للأكل.

الفصل الرابع

قال "ستيفان":

- انا فخور بك لأنك انجزت عملا عظيما في إشعال النار.

- اشكرك، فانا ايضا فخور بنفسي ولكني لم اكن اتقدم بسرعة لولا شرحك الجيد، انت خلقت لتكون معلما.

- لقد تعلمت تلك الأشياء في مدرسة فن الحرب، ساعلمك ايضا مبادئ الجودو والنينجا. فإني حاصل على الحزام الأسود والدانا الخامسة، لقد بدأتها في الجيش ولكن تعليمي الحقيقي كان في اليابان. فلدي الكثير لأعلمه لك.

- الديك حقا الحزام الأسود؟ لا أريد ابدا أن اجابهك.

www.elromancia.com

- الست متاكدة؟

وهنا نظرت إليه بعد ما احمرت وجنتاها خجلا وقالت:

- اتعرف اني اريد ان احصل على هذا الآن وشردت في تامل اظافرها وطلائها الذي تقشر .

فسالها:

- طلاء اظافرك؟

فردت وهي تضحك:

- لا، إنها فرشاة الأسنان ومعجون الأسنان بالنعناع هذا هو ما افضله.

ففحص "ستيفان" يدها ذات البشرة الناعمة جدا وقال في نفسه: لن تستمري هكذا طويلا.

وهنا نظرت إليه نظرة جعلته يشعر بالاضطراب وبعد ذلك ابتعد عنها واخذ يجهز فراشه من الأغصان بالقرب من النار.

وقال لها:

- في الصباح سابحث لك عن شمع عسل النحل لتمضغيه، هذا سيكون افضل لأسنانك.

- سيكون في هذا خطر عليك لتستخرجه من مخابئه، يمكنني أن انتظر حتى اعود إلى الفندق، فإني متاكدة انهم سيجدوننا قبل حلول المساء.

إني انتظرهم وساراهم اليوم.

وهنا استغرق "ستيفان" في التفكير قبل ان يجيب . وهي لم تكف عن ذكر السفينة التي ستسمعها من بعيد قبل طلوع الشمس وتقول:

- إنهم لن يلاحظونا، لم يروا علامات الاستغاثة الموجودة على الشاطئ، سيجدون بقايا حطام "الليبرتي"، أو إنهم سيظهرون بالطائرات ويرونا على تلك الجزيرة.

- وهنا رد عليها باختصار:

- سنرى جيدا .

وهو يريد ان يترك الموضوع، انهى عمل الفراش، وقال لها:

- أتعرفين ماذا أمل الآن؟

- في صوف للتغطية؟

- شراب وثلج وعلبة سجائر.

فقالت له:

- لتات لتنام بالقرب مني، سننام ونحن ننظر إلى النجوم.

فرد عليها بسرعة:

- معا...؟

وهنا القت نظرة مترددة على فراشهما معا. وحينئذ: مد "ستيفان" يده وهنا استغرق في الاستغراب. هذا مستحيل فلم ير اي ارتباك في حركتها عندما اجابته.

www.elromancia.com

وفي خلال عدة دقائق كان الاثنان متراصين في صمت تام، العيون ناظرة إلى كبد السماء بعيدا عن أضواء المدينة، النجوم تتلالأ.

وقالت له في همس:

- عزيزي "چاكي" متى تعلمت كل شيء عن الأرض، والرياح، والنار والفراغ؟ فانت تتحرك كالرياح ولكن قدميك ثابتتان على الأرض والآن، اترك نفسك تذهب مع النجوم.

- سترين الموقف السيئ الذي نحن فيه.

وهنا عادت "ديانا" إلى الحقيقة. وقالت:

- انا افهم..

واستدارت نحوه لتضع كفها على جذعه . فشعرت بانفاسه المتقطعة.

وقالت له:

- هل انت متزوج؟

- لقد ... كنت، مدة عامين ولكنه لم يستمر.

- وماذا ترى في مستقبلك؟ وهل هناك اخرى؟

- ربما لا.

- إن صدمة زواج آخر ستكون متعبة جدا.

- إن الإنسان يتعلم من اخطائه .

- ولكنه يفعلها.

وهنا وضعت "ديانا" يدها على صدر "ستيفان" ولاطفته فكان شيئا

جميلا، لان هذا الفعل يوقظ مشاعره وغرائزه.

الاثنان يتهامسان سالته "ديانا":

- ماذا يميز الإنسان الذي يكون من النينجا؟

- النينجا محارب ومقاتل يبحث عن الإشراق والصفاء.

- لم يعد من الدهشة ان توحي لي بالأمان.

وهنا اغلق "ستيفان" عينيه لانه لا يريد ان يرى انحناء رقبتها التي تغريه.

فهمس لها قائلا:

- لدي قلب محارب وابحث عن الإشراق.

وعند إشراقة اليوم الجديد كانت رائحة الطهو تداعب انف "ديانا"، ففتحت ببطء عينيها لتجد "ستيفان" بجانب النار وقال لها:

- آسف ليس لدي شيء من القهوة لاقدمه لك، فليس لدي سوى لبن جوز الهند بعد الأكل سنذهب لنبحث عن الماء العذب.

سالها:

- كيف نمت؟

- نمت جيدا وانت؟

ولكنها كانت تشعر بقليل من التصلب نتيجة النوم على سرير النخيل.

فقالت له:

www.elromancia.com

- الرائحة الطيبة! التي انبعثت عند طهوك الثعبان امس، اي صيد ستطهو اليوم؟

- الموز ... تذوقيه.

فاكلت منه دون اي تردد..

وقالت:

- اؤكد ان هذه المواقف اكثر تشويقا من التي في فصول الكتب.

تلك الكتب التي ترصها بعناية في مكتبتها بعيدا جدا عن هنا وبعيدا عن هذا الرجل.

لم تستمر هكذا طويلا ولم تتنبه إلا وهو ينظر إليها بطريقة غير مفهومة. وتقول في نفسها: "ديانا" القديمة لم تكن لديها ابدا تلك الشجاعة.. "ديانا" هي التي بادرت بنفسها، فهي تجاوزت الخطوات بينهما.

قال لها "ستيفان":

- ترين اني اكل بشهية. وعندئذ لحست اطراف اصابعها وهي تاكل الموز قطعة قطعة فتتذكر الطريقة التي كان "ستيفان" يؤكلها بها في الليلة الأولى فكان يفتح شفتيها ويضع في فمها الاكل.

قالت بصوت جذاب هي تامل الا يرى اصابعها التي ترتعش:

- وماذا يجب ان افعل؟

نظر إليها بطريقة خاصة تثير الاعصاب .

بعد ذلك فجاة وبحركة سريعة كالضوء احست بيده الكبيرة تطوق رسغها وبذهول، لم تستطع ان تصدق ما تراه، عيناه اللتان بلون البندق اكتابتا وكانت مشاعره قاسية وباردة.

رفع "ستيفان" رسغها ببطء وقربه لفمها واختفت القطعة داخل فمها. فاحس بانفاسها على ظهر يده، وهنا فهم لماذا كانت ترتعش يدها واصابعها في فمها بطريقة رمزية تنقصها الخبرة. وبعد الاكل. وقفت "ديانا" تلاحظ "ستيفان" وهو يتسلق شجرة جوز الهند وكيف كان يتسلق برشاقة حتى قمة الشجرة وناداها من اعلى القمة وقال:

- احترسي سوف اقذف الثمار.

القى "ستيفان" كثيرا من ثمار جوز الهند التي كانت تتساقط مدوية حول الفتاة.

تذكرت ما حدث اثناء تناولهما الفطور فابتسمت ابتسامة تعبر عن فرحها وشيئا فشيئا بدا خوفها وتوترها يتلاشيان، فضلا عن ذلك فإن مشيهما داخل قلب الجزيرة خفف هذا الضغط والتوتر.

وفي طريقهما داخل الجزيرة اخذ "ستيفان" ينحي الأغصان برقة عن طريقها ويشير لها إلى النباتات الخطرة ويجني الثمار الغريبة.

قال لها:

- والآن فقد جاء دورك.

- ماذا؟ تعرف اني لن استطيع ان اقلدك.

www.elromancia.com

- ولكن إذا...

فرفع يديها ليضعهما على شجرة وقال لها:

- يجب أن تجعلي الشجرة بين يديك وبين فخذيك وباطني قدميك ضعيهما على النتوءات البارزة للشجرة.

فنظرت إليه نظرة جحود وقالت:

- أانت مجنون؟ لن أصعد أبدا.

- لا.. بل يجب أن تصعدي، فإذا أتى من سينقذنا فلن نسمعه أبدا.

- أنا.. أنا سأسمعهم ولكنهم لن يأتوا إلا بعد وقت كثير.

فهي تعرف أن الحيل والأعذار التي تقدمها لن تفيد معه إلا فترة وجيزة. ولكنها لا تريد أن تتسلق الشجرة.

- هيا بنا يا "ستيفان"..

- ضعي يدك هكذا.

وأخذ يمثل لها كيف تعمل ذلك.

- والآن انظري كيف افعل هذا.

فنظرت إليه مصعوقة ورفعت حاجبيها .

وقال لها:

- أنت تريدين مساعدتي؟ موافق.

- لا.. يا "ستيفان".

وأخيرا تعلقت بالشجرة وفخذاها حول الجذع وهنا وضع "ستيفان"

يديه تحت ردفيها وأعطاها دفعة لأعلى.

- اصعدي.

فأخذت تصعد على الجذع الخشن بقدميها تحاول أن تقلد صعود القردة. وبعد أن أحرزت بعض التقدم في الصعود انزلقت فجأة فتعلقت بالجذع ونزلت.

فقالت موجهة له الاتهام:

- أرأيت، لقد قلت لك: إني لن أستطيع أن أصعد.

وهنا أخذت تمسح دموعها غير الإرادية التي جرت على خديها، فأخذ يرجع شعرها الذي انسدل على جبهتها.

- اسمعيني يا "ديانا"، إني أحاول أن أبقيك حية.

فقالت له:

- البقاء.. ألا يوجد غير هذه الكلمة على فمك...

وهنا حاولت أن تتجاهل حرارة جسديهما اللذين اتحدا فانتجا طاقة شديدة جرت في عروقهما.

فقالت له:

- أنت تعرف أنهم لن يتأخروا في أن ينقذونا.

- لا.. اعتقد أن لا أحد سوف يبحث عنا هنا.

www.elromancia.com

الفصل الخامس

توترت "ديانا" توترا شديدا وقالت له:

- انت لم تجعلني اضحك ابدا.

فوضع يديه على كتفيها وقال لها:

- اهدئي.

وهنا انزلقت يداه حولها وضمها إليه. وقال لها:

- اعدك ان اسهر عليك واسعدك.

نظرت "ديانا" إليه خلسة وفي عينيها تساؤلات كثيرة وسالته في صوت مضطرب:

- اتعتقد الا ياتي احد لنجدتنا.

وهنا اخذ "ستيفان" يدها حتى شجرة جوز الهند واوقفها وامسك ذراعيها بحركة لطيفة حتى احست انها تتعلق بالهواء. وهنا اغلق جفونها بيديه وقال لها:

- اغلقي عينيك، ولا تفكري بعقلك ولكن بحواسك الخمس فقط ولا تتحركي كثيرا.

فقالت بهمس وتعجب:

- لماذا؟

- لاسباب كثيرة.

وضغط عليها بشدة إلى شجرة جوز الهند فاحست بالضيق ورغبة في البكاء حينئذ. وقال لها:

- هيا بنا الآن يا "ديانا"، سوف اكون لك مرشدا، يجب عليك أن تتصرفي تحت قيادتي بدون طرح الأسئلة، يجب علينا ان نفكر ونعمل كرجل واحد.

- ولكن وضعنا الآن...

- هل انت غير مستريحة؟

- لا.. انا مستريحة

- سعيدة؟

- نعم.

فقد كانت مرتبكة وقلقة من رائحة جذع نخيل جوز الهند، ومن اسئلة

www.elromancia.com

"ستيفان" التي كانت مختلطة مع زقزقة العصافير وحفيف النخيل.

قال لها:

- ستكونين على ما يرام، اتفهمين؟

- نعم.

كان صوته الموجه لها يشعرها كانها منومة مغناطيسيا، واستهوى "ديانا" اسئلته وقراراته، فاستردت الشعور بالثقة بـ"ستيفان" مرة اخرى بعد ما كانت قد فقدته.

وقال لها مرة اخرى:

- تذكرت شيئا اخر. إن عقلك قوي، ويمكن أن يؤيد ما اقوله.

وضغط على ظهرها بحركة اشعرتها بالاسترخاء قالت في تاوه وفي راحة:

- "ستيفان"!

- انا من عائلة عسكرية محاربة وهنا باح لها:

- في يوم ٥ سبتمبر ١٩٤٥، قبل وقت طويل من ميلادي، اختفى جدي في رحلة طيران في "مثلث برمودا" على طائرة ناسفة، واحدة من الطائرتين المقاتلتين اختفت بدون أن تترك اثرا... تعرفين التاريخ؟

- نعم، فقد قرات الكثير - عن هذا المثلث الشهير، قبل ان اعمل رحلتي هذه، - الكثير من الحكايات الغريبة، طيارون يضلون الطريق تنكسر بوصلاتهم وبعد ذلك يختفون عن الرادارات، هذا شيء يبعث الجنون.

قوست ظهرها بطريقة رشيقة.

فاكمل "ستيفان" كلامه قائلا:

- منذ أن قرات عن هذه الاشياء، اقرا بنهم كل ما ينشر عن تلك المنطقة. مثل والدي، فعندما التحقت بقوات الجيش في سن الثامنة عشرة وعندما حصلت على شريطة اصبح لي دخل لكي احصل على كل الوثائق التي تتعلق بهذا المثلث، هذا المثلث يمتد من "برمودا" حتى "بورت ريكو" في الجنوب و"ميامي" في الغرب ومنذ سنة ١٩٤٥، كثير من الطائرات والسفن تختفي هنا، واختفى هنا ما يقارب الالف شخص.

- كثير من الطائرات والسفن تختفي في كل العالم.

- هنا. وفي هذه المنطقة اسئلة كثيرة حول تلك المواضيع والاختفاء بدون اي اثر او بقايا.

- ولكنك صممت علامات الاستغاثة واوقدت النار يا "ستيفان".

- يجب علينا ان نتوقع الأفضل ولكن نحن نحتاج لقليل من الحظ لكي يستعيدونا. فهذه الجزيرة ليست إلا نقطة صغيرة جدا في وسط اللامكان.

- سيكون عندنا حظ اكثر لنكسب "يانصيب" "فلوريدا" عن أن يكتشفونا هنا. كل عام، الناس يختفون في هذا المثلث اللعين.

فقالت وهي تصرخ ببكاء:

- ولكن نحن...

www.elromancia.com

فهم يبحثون عنا!

أكملت "ديانا" وقد فقدت الهدوء:

- أنا متأكدة يا "ستيفان" لن يكفوا عن البحث حتى يجدونا، فعائلتي تنتظر عودتي.

قال:

- الطائرات الخاصة والسفن الكبيرة تقف عاجزة أمام تلك الأحداث الهائلة، وخفر السواحل يتحرون عن ذلك، ولا تنسي أن قائد "الليبرتي" لم يرسل إشارات الاستغاثة، وهذا يقلل من موقفنا، فنحن نختفي بدون أي إشارة.

ردت عليه مستغربة:

- نحن لم نختف ولكننا هنا الآن.

- اسمعيني قليلا.. لقد أرسلوا الغواصة (مارتين) لتبحث عن الطائرتين الحربيتين اللتين كانت إحداهما تقل جدي. فاختفت هي الأخرى كالاثنتين الأخريين بدون أي إشارة استغاثة، وهنا ارسلت القوات البحرية ثلثمائة مركب إضافة إلى الغواصات ومئات الطائرات الخاصة وزوارق مختلفة، وظلوا قرابة الأسبوع يطوفون شواطئ "فلوريدا" و"برمودا" للبحث عن أي حطام.

حطام يا "ديانا" لا يوجد حياة ولا يوجد حطام لـ"ليبرتي"، ولا توجد لدي أي اعتقاد في أنهم سينقذوننا.

قالت في ذهول:

- تريد أن تقول إنهم لن يبحثوا عنا؟

فقال بتأوه:

- إذا حاول أحد أن يجدنا فسيصبح جثة وستتحطم سفينته، فالسطح الذي سيبحثون فيه واسع جدا. وحتى إذا خرجوا فلن يكون هذا الخروج إلا روتينيا ليرضوا أنفسهم، لم أكن أريد أن أقول لك هذا ولكن من حقك أن تعرفي، نحن بعيدون جدا عن أن يلاحظنا أحد.

أصبحت "ديانا" بلا صوت و"ستيفان" بصوته البارد والعميق يجعلها تتجمد من الفزع.

فركنت "ديانا" إلى الشجرة وأصابعها متعلقة بالجذع وقالت:

- أتعتقد أن الزوارق التي تبحث عنا لن تجدنا أبدا؟ هذا ليس مؤكدا.

- هذا ليس مؤكدا كما تقولين، يجب أن نفعل شيئا، فهذا اليوم الثالث والليل سيحل قريبا وبالتأكيد فإن الباحثين قد انتهوا من عملهم.

فصرخت بجنون وقالت:

- يجب أن نصنع طوقا لنركبه، ويمكننا بهذا الطوق أن نترك تلك الجزيرة.

فقال بصوت خشن:

- سنهلك في البحر، فكري في سمك القرش.

تقرب منها ووضع يده على الشعر الأشقر وجذب رأسها ليضعه على

www.elromancia.com

كتفه.

- لنسترح يا "ديانا". ليس لدينا فرصة للحظ هنا.

فقد ظهرت أمام عينها جليا الام المستقبل المظلم الذي ينتظرهما، من خلال نظرته القاسية وشفتيه المطويتين بطريقة قاسية. كان "ستيفان" يحاول أن يقنعها بهذا الامر الذي لا تريد أن تصدقه.

فهمست قائلة:

- وداعا أيتها الكتب، وداعا أيها الحمام الساخن، وداعا أيها البانيو والصابون.. فارخى "ستيفان" معصمها ووضع يده على شعرها الصلب والجاف.

وهمست بتعقل:

- إذن ليس هناك سفينة لتنقذنا وتعيدني للفندق لاغسل شعري بالشامبو ويفزع نحت يده بخشونة وقالت:

- انت لمست شعري كيف تجرؤ على هذا؟

قالت بصوت زائد الحدة:

- إنه متسخ كباقي جسمي من راسي حتى قدمي.

واكملت:

- لا تفعل هذا مرة اخرى فإني اشعر باني مغطاة بالحشرات الطفيلية.

وهنا بدأت "ديانا" تحك جسمها بتهيج وحاول "ستيفان" ان يوقفها

ولكنها انهارت ورفعت قبضتيها وحاولت ان تضربه.

فاصبحت تتصرف كالمعتوهة، فحاول "ستيفان" ان يهدئ من روعها فمنعها مستعملا يده اليمنى وهنا نجح أن يخفض يديها بيد واحدة.

وقال لها:

- لقد وجدت يا "ديانا" بحيرة لتستحمي في المياه الحلوة، لانك يجب أن تستحمي هناك وساغسل لك شعرك بكل سرور.

صرخت قائلة:

- ماذا تقول؟ من أنت حتى تملي علي ما يجب أن افعله؟ إنسان بدائي يريد أن يكون سيد الجزيرة؟

- نحن هنا بعيدا عن الحضارة وبطبيعة الحال دائما الأكثر قوة هو الذي يسيطر ويحكم كل شيء.

- انت إذن الملك وانا المتواضعة الخاضعة!!

ففكرت "ديانا" قليلا، إنه إذا كان لديها بعض القوة فلن تتردد في أن تضربه حتى يوافق أن يتركا جزيرة الكوابيس هذه ليعودا إلى الحياة المشرقة مرة اخرى.

- افهمي يا "ديانا" إني لا ابحث إلا على الذي يحميك، ونحن نواجه اخطارا كثيرة وهذا ما لا تقدرينه.

فدفعها نحو شجرة جوز الهند فاحست بثقله عليها والحرارة المنبعثة من جسده الضخم.

www.elromancia.com

وقالت له:

- قذر..

- ابدا.. فانا وانت نفتقد الطريقة الحضارية في تعاملاتنا الآن.. عادات الأكل والتفكير، وفي الكلام، وتصرفاتنا وفي طريقة ملبسنا.

وهنا ارخى "ستيفان" ذراعها وجذب ذقنها بحزم ليسيطر على تكبرها وقال لها:

- ... وفي حبنا ايضا...

ارادت "ديانا" ان تهز راسها ولكنه كان ممسكا معصمها وقال لها:

- انت الآن يحتضنك إنسان بدائي؟قالت وهي تحاول ان تخلص معصمها من يده.

- لن أسمح لك.

- ولكن البدائيين لهم وعود.

وهنا فتحت فمها لتلقي إليه بالإهانة ولكنه استولى على شفتيها بقبلة صدمتها واعادتها إلى عقلها، فاخذ "ستيفان" يداعب شفتيها بطريقة لطيفة وحساسة جعلتها تكف عن العراك.

اصبح للاثنين انفاس متقطعة مدعمة بنظرة جديدة كان ذقن "ستيفان" يمس فم "ديانا"، فزادت في ضمه فهمس لها قائلا:

- اطلب منك ان تنخفضي قليلا.

وهنا تخللت اصابعها شعره وذابت شفتاهما في اتحاد لذيذ، فقد

كان "ستيفان" يحتفظ بطعم النعناع البري الذي مضغه في وقت لاحق.

وهنا بكت "ديانا" فقال لها:

- لا تبكي يا صغيرتي سنجد بحيرة الماء الحلو لكي تستحمي.

www.elromancia.com

الفصل السادس

استيقظت "ديانا" في ساعة مبكرة وهي في لون الفجر الشاحب، فهي تشعر بتحسن كبير - عن صباح الأيام السابقة - على الجزيرة.

فبعد أن أخذت حمامها الذي ساعدها على الانتعاش والهدوء ورتب أفكارها المضطربة لم تنكر انجذابها لـ"ستيفان" وأن رؤية ظهره البرونزي الذي يستدير نحوها تبعث لها الشعور بالأمان.

ولكن تلك العزلة الانفرادية تبعث لها الشعور بالغربة، فلا يوجد فيها ضوضاء المدينة ولا حتى إشارة بسيطة للحياة البشرية.

ولكن توجد فقط زقزقة العصافير وهمس المد والجزر في البحر.

تتمنى "ديانا" أن تاكل اللحم المقلي والبيض، وهي تريد أن تفاجئ

"ستيفان" بوجبة صغيرة ساخنة. ربما يخفف هذا الشعور بالألم والغربة ويحقق لها الإحساس بالفخر.

فقررت أن تقدم له الاعتذار عن كل ما سبق، فذهبت تقتفي آثار قدميه.

وهنا توقفت عند علامة الاستغاثة التي تقف وحيدة عند الشاطئ الصحراوي النقي.

وعلى بعد خمسين مترا منها لاحظته مستغرقا في "باليه" غريب، فاعجبتها جدا تلك الحركات التي هي ليست بالرقص ولا بالتمرينات الرياضية.

فهو يستدير حول نفسه موجها في الهواء عدة ضربات سريعة بالقدم وفي سلسة متوالية، وتارة ثانية يستدير في الهواء في بطء، فيشير مرة أخرى ويستعد كمن يواجه عدوا متخفيا.

لم تستطع "ديانا" أن تمنع نفسها من التفكير في ذلك المقاتل الشجاع الذي هو "ستيفان" وهنا لاحظها "ستيفان" مبتسما ابتسامة بطيئة تعبر عن رضائه مقوسا شفتيه معبرا عن سعادته برؤيتها.

فردت إليه الابتسامة، فهز راسه، واستدار بسرعة ناحية البحر وانحنى انحناءة سلام قصيرة. واستدار تجاهها وقال لها:

- صباح الخير.

وبعد قفزتين أو ثلاث قفزات مرنة ضمها وتلاقت نظراتهما في حذر.

فقالت له:

www.elromancia.com

- صباح الخير، اعتقدت اني ساعود قبل أن تفتح عينيك ، ما الذي أيقظك؟

- لقد شعرت أنك لست موجودة، لقد افتقدتك وهذا ما أيقظني.

كانت ابتسامته جذابة جدا ووضع يده خلف راسها ليقبل جبهتها وقال لها:

- كم انت جميلة فتاثرت "ديانا" وتخللت أصابعها شعرها لتعطيه هيئة حسنة. بعد هذا الحمام المنعش في البحيرة فقد تخلصت من الرمال العالقة بها، وهنا أخذ يصفف بعض الشعيرات الواقفة في شعرها. فـ"ديانا" ليست محتاجة لمرآة لتعرف كم أصبحت بشكل بدائي عن "ديانا فورسس" أمينة المكتبة السابقة.

فاستدار "ستيفان" بها تجاه البحر. وقال لها:

- انظري إلى الشمس وهي تشرق من الماء فجذبها أمامه ووضع ذقنه على قمة راسها، فاحست بشفتيه على شعرها، وضغط بيديه على خصلات شعرها، فاحست بالسكينة وهما ينظران إلى الشمس وهي تشرق فوق الماء النقي.

قالت في نفسها: إنهما محظوظان لأنهما يشاهدان هذا المنظر الرائع، فهما الاثنان يكونان تناغما رائعا وقالت:

- اتعرف فيم افكر الآن؟ في بيض اصفر محمر جيدا.

- انت لا تفكرين إلا في الأكل؟ انا افضل النساء اللاتي لهن شهية

جيدة، التي تلتهم الطعام.

فاحست "ديانا" بالاضطراب والإحساس بالغيرة من هؤلاء النساء اللاتي يقول عنهن.

وهنا قالت له:

- ماذا كنت تفعل عندما وصلت؟

- "كاتا"... فانا امارس مجموعة من الحركات .. ساريك. اعطيني يدك، ساعطيك اول درس سوف تتعلمين إعطاء بعض الضربات الحقيقية بالقبضة فهذه من اول قوانين ذلك الفن.

ثم قال لها:

- حسنا.. اضربي براحتك الأخرى.

- هكذا؟

وهنا احست "ديانا" كانها تهاجم كل النساء اللاتي تكلم عنهن "ستيفان" قبل ذلك.

قال:

- يا لها من ضربة! ولكن نسقي أصابعك لتتلاءم مع السطح، سيكون أحسن.. نعم .. نعم ... حسنا!

فالتف "ستيفان" حولها وضرب مؤخرة رجلها بقدمه فلم تحفظ "ديانا" توازنها وسقطت فتلقاها بيديه.

وهنا قالت له:

- لماذا أوقعتني؟

- لأبرهن لك ماذا يحدث إذا لم يحافظ الإنسان على سيطرته على قدميه ويستفيد من تقوسها فانت تصلبينهما جدا.

ووقف وراءها وقال لها:

- اغلقي أصابعك.

وأخذ يصحح من وضع لكماتها بدقة فاطاعته وأخذ يحمل يدها ويوجهها مرة للأمام ومرة للجانب. ويقول لها:

- لا تتشددي هكذا وركزي في نفس الوقت لكي تتحكمي في توازن جسمك ومعصمك تجاه الهدف.

فنفذت ما قاله لها عن ظهر قلب.

وبعد عدة تدريبات قال لها:

- حسنا. والآن هيا اضربيني في المعدة.

- لا.. لا أريد أن أوذيك.

فضربته على سبيل المحاولة.

فقالت له بصوت عذب ووجهها يعبر عن اللوم:

- "ستيفان" بالنسبة للأمس...

- أمس قد مضى. نحن الآن في الحاضر.

- لقد استفززتك بطريقة شنيعة، فلم أسيطر على غضبي، فقد كان ذلك شيئا خارجا عن إرادتي وأنا آسفة جدا.

- لا يهم. فنحن البشر لا يمكننا التحكم في الانفعالات الطبيعية مثل الغضب والخوف والرغبة فإنها تجتاح أحيانا العقل.

- حتى أنت يا "ستيفان"؟

- خاصة عندي. الغضب والخوف يمكنني السيطرة عليهما ولكن الرغبة يا "ديانا"...

وأغلق عينيه وتنفس بعمق وقال:

- فانا دائما أسيطر عليها حتى ليلة أمس.

ثم قال لها:

- حسنا... هيا أعطني ضربة في معدتي، حيث يجب أن تفعليها فلا تخافي فإنها تشبه كتلة الأسمنت.

فضربته فقال لها:

- ليس سيئا بالنسبة لسيدة، ولكن يمكنك أن تفعليها أحسن فيداك ليستا رخوتين جدا.

فضربته أخرى. وقال لها:

- حسنا هكذا .

وابتسم ابتسامة عريضة.

فضربته ضربة شديدة جعلته يتاوه.

فقال:

- آه..

فصرخت بجنون:

www.elromancia.com

- هل اصبتك؟

هز رأسه ولكنه قطب حاجبيه من الألم . فقال:

- لا..

فمررت يدها على المنطقة التي اصابتها.

وباهتمام بالغ قالت:

- أاستطيع أن اخفف عنك؟

- اعتقد هذا يا صغيرتي فانت الآن تسيطرين على كل شيء.

كان وجهها يعبر جدا عن ملاطفته وقالت:

- اعتقد أن الدرس الآن قد انتهى؟

- الدرس لم ينتـــه بل بدا الآن، والآن سنعـــمل بعض حـــركـــات ضرب"الناجواسا".

لا تفهم "ديانا" ماذا سيحدث بعد الآن، فرات "ستيفان" يتحرك اكثر حيوية مما راته قبل ذلك.

- انت مثالي يا "ستيفان چاكي" فانا سعيدة جدا لأني معك.

فقال لها مداعبا:

- أنسة "فورسس" لي كل السعادة البالغة أن ارافقك...

وهنا وثب وثبة مرنة واخذ يدها.

فقالت له:

- والآن لنعد النار التي نطهو عليها الفطور، فانا اريد جوز الهند وايضا الموز.

الفصل السابع

يقول "ستيفان":

- خذي يا "ديانا" مؤونتك من الحجارة للقذف.

وهنا يحمل حقيبته المصنوعة من جلد الارانب المليئة بالقطع الصغيرة من الحجارة.

وبطريقة تعبر عن التعب قالت:

- الم يكف هذا؟

- يجب أن تواصلي حتى تصلي إلى هدفك.

- ولكن يجب أن ناخذ فترة استراحة.

فتركها تسقط على صخرة كبيرة مسطحة قد نظفها بيده قبل أن

www.elromancia.com

يضع عليها ما قد جمعه.

- ااانت جوعانة؟ فقد وجدت عنبا ودودا.

وفتح ورقتين لشجرة الموز وقربهما إليها فصرخت:

- دود، يا للفزع! انزلها من هنا انزلها... اتوسل إليك.

فاخذ "ستيفان" يضحك من عدم قابليتها للتذوق ومثل الولد المشاغب تماما غير الجاد، رفع "ستيفان" دودة كبيرة بطريقة استعراضية على فمه الضاحك ويقول لها وهو يضحك:

- تعالي يا "ديانا"، السنا نحن الاثنان نتقاسم بالتساوي فواكه مملكتنا. وقربها إليها.

قالت وهي تهز رأسها بشدة:

- لا.. لا ... إنسان...

فاكمل لها:

- بدائي. ويغلق شفتيه على هذا الغذاء اللذيذ.

وهنا احمر وجه "ستيفان" من الضحك تعبيرا عن رعبها وتوسلها. وفسر لها قائلا:

- الدود غني بالبروتينات، واصدقك القول: إنهم ليس لديهم تذوق جيد من يشمئزون من فكرة اكل الديدان ومن شكلها ايضا.

وتناول "ستيفان" واحدة اخرى من الدود وفجاة فتح فم "ديانا" ووضع الدودة في فمها وقال لها ببشاشة:

- هانا قد عدت لجرك من جديد.

فتمددت امامه وتبعها بعينيه بإعجاب.

خلال العشرين يوما التي عاشاها هنا اخذت بشرتها الشقراء لونا برونزيا يميل للذهبي، شعرها تجعد وتلون باصفرار من الشمس. واما عن ملابسها فقد استهلكت من يوم لآخر وعما قريب سينقل الفتاة لمنزلهما الجديد حيث جاهد في إظهار ابتكاره وموهبته.

وقالت له بتوسل:

- ترى اني لن اصل ابدا إلى هدف في الصيد، فانت تعرف مثلي تماما اني لست موهوبة في الصيد.. سأذهب لاعوم.

- وهو كذلك.. اذهبي للسباحة ولكن انسي عشاءك، لانك الليلة دعوتني للعشاء معك وانت مازلت لا تعرفين صيد السمك بالخطاف سنمسك عن الاكل الليلة.

وهنا نظرت إليه واخذت تعيد تجهيز الحجارة المجهزة للصيد.

- حسنا.. يمكنك ان تذهبي للعوم وساذهب انا لاحضر العشاء.

وارتسمت على شفتيه ابتسامة تعبر عن رضائه واكمل كلامه:

- إذا كنت مصرة.

فتقرب منها واعطى لها قبلة الوداع.

فقال لها بصوت منخفض حنون:

- ماذا يدور في رأسك؟

www.elromancia.com

- الدود، فانا امقته، وخاصة وانت تضعه في فمي.. اف!

وهنا تفرق الاثنان وعلى بعد عشر خطوات بينهما شعر "ستيفان" بحصاة تقذف على كتفه، وبدون أن يتكلم، التفت إليها.

فقالت له:

- أنسيت شيئا؟

ونظرت إليه بنظرة من عينيها الزرقاوين تعبر عن التفاؤل فمنع نفسه أن يضحك ليحافظ على جديته. وقال:

- هل وجدت هدفك؟

- آه.. نعم.

- حسنا يا صغيرتي ولكن يا صغيرتي اختاري شيئا آخر يؤكل، فانا لحمي يابس كالجلد وإذا لم تجدي فلا مانع لدي.

واخذ ينظر إليها نظرة طويلة.

- أيعني صمتك يا "ديانا" انك رضيت بهذا الاحتمال؟

- لا.. فانا ابحث عن شيء مغذ واقل خطرا.

- يا للخسارة.. ربما يكون ذلك اكثر حكمة. فهو يرغبها كل يوم ويجد فيها كل يوم شيئا جديدا مميزا ولكن لم ينس ان الوقت مازال امامهما يتسع، وان أفضل شيء بالنسبة لفتاة انه لا يجب ان يسبق الأحداث، وفي كل مرة يقول لنفسه: "ديانا" تستحق ما هو افضل.. لا تنس ذلك.

اهو مقبل على ان يقع في حبها؟ ويقول في النهاية: هل اكتشفت

الرفيق المثالي؟ فهو لم يكن متاكدا من شيء.

- لا تنسي أن تناديني حينما تجدين ضالتك المنشودة، ويجب عليك أن تنزعي الجلد كما يجب.

ردت عليه بعزم شديد:

- نعم.

فجذبها إليه واخذ يداعبها، فاحمر وجهها من الخجل.

لقد اصبح الاثنان في نفس الطريق من البداية ولكن لا شيء عن العاطفة.

- انت تعرفين ما احس به، هل لديك ميل يا "ديانا" ان نغتنم الفرصة؟

قالت وهي تشعر باحاسيسه:

- انا لا استطيع.

- لماذا؟ لقد تركت لك الوقت لتفكري.. هاتي مبرراتك.

- كل شيء اصبح يخيفني، فنحن اصبحنا حيوانين حقيقيين نحن.. نحن لم يعد لدينا شيء من التحضر عندما نتعدى حدود الصداقة لشيء آخر يتعلق بالعاطفة.

كان "ستيفان" يريد أن يناقش معها الأمر ولكنها كانت معذورة لقد ابتعدت مشاعرها عن سمات التحضر فتنازل الاثنان عن رغبتهما ربما لقلة خبرتهما في الحياة.

- دعينا نجرب..

www.elromancia.com

- لقد جربت، ولكن يا "ستيفان" لا شيء سيذهب بصداقتنا، فانت افضل صديق لي قابلته في حياتي.

- وماذا عن المداعبات والملاطفات بيننا؟

- ربما هذا ما يؤكد تلك الصداقة.

- ولكن تلك مخاطرة.

- توجد مخاطرة في الجري أيضا.

فلمسته بلطف وربتت ذراعه.

- اصبر، فصداقتنا شيء لا اريد ان افسده بمجازفة يمكن ان تطيح بها.. هل انت غاضب مني؟

فتجهم "ستيفان" واظلمت عيناه، وحاول كبت تلك المشاعر التي رفضتها.

فقال لها مداعبا:

- لا، لست غاضبا منك.. اذهبي وانقذي نفسك قبل ان اغير رأيي.

فاسرعت وابتعدت عنه وهو ينظر إليها نظرة مشتعلة ولكن لا يوجد مكان تختبئ فيه عن عينه.

وفي الكهف الذي هياه "ستيفان" قال بصوت مخنوق:

- باختصار.. الفرن جاهز ويوجد به اخشاب بوفرة واخبرها ان تاخذ حذرها عند دخول الكهف لكيلا يصدم راسها بالسقف فإن هذا المكان مساحته حوالي خمسة عشر مترا مربعا.

- مري على الخياطة..

ففحص جلود السناجب والأرانب التي دفنها في الرمال، فهذه مهارة يعرفها من الهنود لكي يتخلصوا من شعرها ووبرها، وحتى تكون طرية يمكن استعمالها.

وسمع "ستيفان" ضجة بعيدة عنه لا يعرف اين مصدرها فوضع الجلود وعاد ودخل الكهف، ربما كان هذا بسبب الرياح مع حركة الأغصان.. لا، هذا مستحيل أن يختلط عليه النداء الثاني.

اجاب مناديا:

- "ديانا"! "ديانا"!

فوثب متجها إلي شمال الجزيرة.

توقف لحظة يحدد اتجاه تلك الصرخة المخنوقة.

قال لنفسه:

- يا إلهي.. تلك المراة التي استقلت عني، لن اسامح نفسي ابدا إذا حدث لها مكروه فوجدها في منحدر في الأرض تبكي وتردد اسمه.

- انا هنا يا "ديانا" يا صغيرتي.

مسحت وجهها المليء بالدموع وقالت:

- انا.. انا...

- خذي نفسك، تنفسي ببطء.

فاخذ "ستيفان" يتحرى جسم "ديانا" باحثا عن جروح او كدمات.

- "ستيفان" هذا فظيع... لقد فقدته في المرة الأولى...

- لم الاحظ اي اثر لمعتوه خطير على تلك الجزيرة، لن اتركك وحدك ابدا.

هدأ من روعها وقال لها:

- لقد تأخرت عليك اهدئي لا يوجد شيء.. أي شيء.

- ولكني ضربت رأسه.

- ما هذا الذي ضربت رأسه؟

- الأرنب.

نظر إليها متحيرا بين أن يخنقها وان يطبق على نفسها. فلم يفعل هذا ولا ذاك وبطرف أصبعه مسح أخر دمعة سالت على خدها.

- إنه شيء فظيع أن تقتليه وخاصة في المرة الأولى يا "ديانا".

- انا لم اقتله ولكني جرحته فقط وهو يعاني، هذا خطئي أنا.

- لا يا صغيرتي لا.. أريني إياه فقادته من يده عدة أمتار بعيدة عنه.

كان الحيوان متشنجا في العشب الطويل.

- انظر، وتقلبه "فهو يعاني.. لا استطيع أن أتحمل هذا.

ظل "ستيفان" عند رغبته في تدليل "ديانا" ولكنها يجب أن تتعلم، فالدرس قاس ولكن ليس لديه خيار فاخرج سكينه السويسري الذي يضوي.

- خذي، يجب أن ننهي هذا، لا يمكن أن نتركه هكذا وايضا نريد أن

نتغذى به.

- لا.. ارجوك.. اتوسل إليك...

- بل افعليها.

فاستسلمت في أن تطيعه وهي تبكي فتأثر قلب "ستيفان" بمنظرها وهي تضع يدها على الفروة الشقراء تداعبها وتطلب من الحيوان الصغير أن يسامحها.

فاضطربت عندما رأت نصل السكين الطويل ونظرت إلى "ستيفان" توسل إليه ولكن "ستيفان" هز رأسه.

- اقطعي الحلق مباشرة.

وبشهيق وزفير غمرها الثبات بالسكين والأمر الصادر منه.

- انتهي.

جلست "ديانا" منهكة بالقرب من الأرنب تامله يتاوه ويداها ملوثتان بالدماء الحارة، فداعب "ستيفان" رأسها.

- تعالي.

فجثا "ستيفان" لياخذها بين ذراعيه، فتعلقت به بدون أي كلمة وشعر بدموعها تجري على عنقه.

- أعرف اني ارتكبت جريمة، فانا قتلته بدم بارد.

- لقد اثبت لي شجاعتك.. فانت عاملت هذا الحيوان بكل الاحترام، ولهذا لن نترك اي شيء يفوتنا، اتعرفين ان شحوم هذا الحيوان

www.elromancia.com

ستعطينا الصابون وساريك كيف اديغ الجلد وساقدم لك تذكارا يمكن أن ترتديه.

فاحتضنها بمنتهى الرقة.

- انا فخور بك يا "ديانا"، فانت اكدت بقاءنا، هذا المساء سناكل حتى نشبع.

- "ستيفان" انا...انا افضل أن أكل الديدان.

الفصل الثامن

أسندت "ديانا" ظهرها على جذع نخلة بالقرب من البحيرة وأخذت تمرر على خدها ذيل الأرنب الذي صادته وتحمله كتميمة وقالت بتاوه:

- لماذا اصطدتك؟

إن قتل الأرانب يؤذي شعورها مع أن ذلك تكرر ثلاث مرات ولكنها تشمئز من هذا الفعل اللا آدمي. فهي لم تتعود أبدا على هذا العمل، فإن "ستيفان" كان يفعل هذا.

وهنا استغرقت في التفكير والتامل في اللون "التركوازي" للماء الذي يعكس أشعة الشمس، فالمكتبة التي كانت تقضي فيها معظم اوقاتها بكل زواياها المظلمة كل هذا ينتمي لعالم آخر.

www.elromancia.com

فتلك الفتاة التي كانت تحيا حياة حقيقية وعائلية مستبدة، وعالم الكتب الذي انشغلت به، كل هذا لم يعد موجودا اليوم. "ديانا فورسس" اصبحت قويةتصارع من اجل البقاء، فهي تتقاسم الوجود مع رجل يعاملها بقسوة رهيبة.

ما الذي تنتظر من البقاء بجانبه؟ فجهنم بالنسبة لها تعتبر مليئة بالسعادة فالخوف والانتظار لم تعرف "ديانا" غيرهما فيبدأ احدهما حين ينتهي الآخر. ولكن هل يمكنها ان تغير من حالها؟ فهي لا مفر لها إلا ان تنتظر وعد القدر الذي يقترب منها من يوم لآخر. فترتعد كلما فكرت فيما سياتي.

كانت تداعب انفها بذيل الأرنب وتضمه في اندفاع تلقائي وتقول:

- انت ستجلب لي الحظ.

وتقول لنفسها: أولا نستحم وبعد ذلك نصطاد السمك وتندفع في الحال للماء وتنبسط فتشعر بالسعادة بتلك القوة الجديدة في عضلاتها التي اكتسبتها. وبعد نظرة حول المكان للتاكد من ان خيال الرجل ليس على مقربة منها. فتخلع ما تبقى من قميصها وتستحم بالصابون الذي وعدها "ستيفان" بان يصنعه. ولكن الدموع تظهر في عينيها عندما تتذكر وتقول لنفسها: ما هذا الإذلال!

فكلمة "قواعد" اصبحت محرومة منها فتتذكر كيس مناشفها وايضا كتابها الموضوع على وسادتها وخوفها الأكبر من ان يفاجئها "ستيفان"

إذا بقيت هنا، فيجب أن تذهب لتجد مخبا حيث تختبئ هي وكرامتها فربما يكون لها حظ في ان تجد الحل..

فـ"ديانا" قد استفادت من الدروس التي علمها إياها. فجرت تجاه مجموعة من الصخور مغطاة بالنباتات المتسلقة ومليئة بالزهور. فازاحت بعضا من تلك النباتات بعصبية لتتقدم، فهي بهذا المنظر تشبه الفريسة المشتهاة من الصياد وتبحث عن ملجا في الظلام. وفي مخبا تحت الأغصان التي تتراقص. وجدت "ديانا" كهفا صغيرا حيث يمكن أن تنجو بنفسها. فقالت: شكرا يا إلهي، لا ثعبان ولا ثعابين تحتل هذا المكان، ولكن فقط بعض الحشرات الطائرة وبعض العنكبوت التي تجاورها.

فامسكت بقميصها لكي تطردها، ولكنها تركتها وحالها بعد ذلك أسندت ظهرها إلى صخرة واغلقت عينيها.

فالمخبا لم يكن كبيرا ولكنه افضل من لا شيء . قالت لنفسها: الكلام مع "ستيفان" لا يفيد.

وفجاة سمعت "ستيفان" ينادي:

- "ديانا"!.... "ديانا"!

فانطوت وتقلصت على نفسها في الظلام فالصوت يقترب.

واكمل "ستيفان" نداءه :

- "ديانا"! اجيبيني ! يا "ديانا"!

توقف بالقرب من الكهف.

لم تكن "ديانا" تراه ولكنها تشعر بوجوده فالاثنان كلاهما معهود للآخر.

وهنا تضع "ديانا" يدها على فمها وتزفر عندما كان يبتعد نداؤه:

- آف...

وللأسف لا تستطيع أن تقيم هناك كل الأيام القادمة حتى تحل مشكلتها في ذلك المخبأ فليس لديها الاختيار، فالأفضل أن تشرح الموقف لـ"ستيفان". فهو خبير بكل شيء وهو قادر على أن يحل مشاكلها فترددت عندما تتذكر خدش حيائها، ولا يوجد أي احتمالات في أن تتحمل ما قد حدث بالتضحية بارنبها الأول.

ومن خلال الأغصان، تحققت أن الطريق أصبح خاليا وأنها تخاطر بنفسها في الخارج. فاندفعت في البحيرة لتستحم.

ناداها "ستيفان":

- "ديانا"!

- من هنا يا "ستيفان" ! فانا أستحم.

- أين كنت، لقد قلقت عليك.. وجئا على الرمال شكرا.

فتحجر "ستيفان" مكانه، فالقت "ديانا" نظرة حولها لتستكشف إذا كان هناك خطر أم لا. ولكنه يوجد خطر حقيقي، إنه "ستيفان" نفسه فهو ينظر إليها بنهم.

- كفي عن الهروب مني، يجب أن نتكلم.

فنزل مسرعا إلي البحيرة وأصبح في مواجهتها:

- تعرفين انك تستطيعين أن تقولي لي كل ما تريدين؟

- نعم....

فهي تعرف أنها تستطيع أن تقول له أي شيء وتجد بجانبه المساعدة والأمان.

- على هذه الجزيرة الصحراوية، لا يوجد شيء يا "ستيفان" و...

- صه!

وهو يضع أصبعه على فمها وبعد ذلك احتضنها في حنان.

فتقول له في صوت عذب:

- أنت يا "ستيفان" رجل غير عادي.

- وأنت أيضا امرأة غير عادية وبهذا نكون فريقا متكاملا.

سيطر عليها بابتسامته الحارة.

فسألت نفسها وتقول: لماذا تظل فريسة لتلك الحياة التي لا مخرج لها، هذا بسبب حياتها السابقة بالتأكيد فمجموعة القيم المحفورة فيها تجعلها تشعر بجنون بحجم الذنوب والخطايا التي تقترفها.

فداعب "ستيفان" أنفها وقال لها:

- لابد أن نعمل حفلا ساهرا الليلة او عيدا.

- وكيف ذلك؟

www.elromancia.com

- عيد لنا وحدنا، سيكون هذا رومانسيا جدا، نرقص على الشاطئ، وانت تغنين في ضوء القمر بين ذراعي.

- "ستيفان" انت مجنون! انت مدهش وانا... انا احبك.

فلم تستطع أن تكمل كلامها، حنت رأسها كانها تهمس إلي قلبه، وبنظرة متفحصة لها، بدا ان يقرا ما بداخلها وعندئذ لا هي ولا هو تفوها بكلمة واحدة.

وبعد هذا التناغم عاد "ستيفان" ينظر إليها مدة طويلة حتى غطست في الماء حتى ذقنها. وحل المساء واقاما الحفل الموعود.

قالت "ديانا":

- يا لروعة تلك الليلة! انت ترقص بإتقان!

- انت ايضا ترقصين وتغنين مثل الملاك.

المجاملة التي اطلقها "ستيفان" سلبت قلبها. لا يوجد أي حفل ساهر يضاهي إشراق ذلك الحفل للاثنين، حيث تغني "ديانا" تحت القبة السماوية الزرقاء وبين ذراعي "ستيفان".

فمدت "ديانا" يدها نحوه، وتشابكت اصابعهما.

الفصل التاسع

كانت "ديانا" تلوي قميصها الذي تغسله في البحيرة، والصابون الذي صنعه "ستيفان" من رماد الاخشاب ومن الشحم النباتي يغسل اكثر بياضا ولكن بعد عدة غسلات. فالقميص الفقير لم يعد به كثير من القماش. والبنطلون الأبيض أصبح بلا قيمة، فلن تستطيع ان تتبختر بملابسها امام "ستيفان". وحينئذ كانت سحابة كبيرة تغطي شمس الظهيرة. فترفع "ديانا" راسها وهنا تسمع رعدا يدوي في السماء و"ستيفان" يعلم جيدا ان الزوابع والاعاصير في "مثلث الشيطان" هذا تهب بدون اي نذير وتدمر كل شيء، فيجب عليهما الاختفاء عندما تظهر علامتها.

www.elromancia.com

وبدون أن تفقد أعصابها، تسلقت "ديانا" الأحجار المجاورة الملساء، فذكريات الإعصار الذي جعلها تأتي لتلك الجزيرة تثلج أعصابها، لم تمطر السماء بعد ولكن الرياح كانت شديدة وكأنها تكنس سطح الجزيرة.

وفجأة سقط المطر بغزارة فصرخت:

- "ستيفان"... "ستيفان".

فتبللت جدا، وحاولت أن تحافظ على توازنها على تلك الصخرة الملساء وسط فرقعة هائلة يصدرها الرعد تصُم الآذن حيث الوميض التابع للبرق ينعكس على الصخرة المجاورة لها على بعد خمسة امتار منها. فوقف شعرها من الرعب. وهنا ، سقطت "ديانا" وواصلت التقدم بشجاعة، فتذكرت في الحال كانز" تشبه الأرنب الذي صادته ويمكن أن تموت بلا مقاومة.

وفي أول الأدغال النباتية. كانت النباتات تتلاحم وتتكدس بفعل ذلك الإعصار الشيطاني فتظهر الخطر الهائل، فتتردد في التقدم.

عندما تسمع الارتطام الرهيب لشجرة مصعوقة تطلق "ديانا" صرخة مبوية. وهنا كان "ستيفان" يتتبع آثارها.

- شكرا يا إلهي، انت امنة الآن.

لم تكن تستطيع أن تسمعه بسبب صرخات الرياح فكانت تستشف الكلمات من شفتيه المتحركتين، استراحت، وتعلقت به ووضعت وجهها

بين تجويف كتفيه. كانت ضجة الطبيعة تملأ الآذان والأغصان تتكدس على كل من يحتمي بها. فاندفع الاثنان ودخلا مخبأ، وهنا تحسست "ديانا" وجه وكتفي "ستيفان" اللتين كان بهما خدوش كمن كان في عراك مع قطة.

فتسمع "ديانا" الهزات التي تحدثها الرياح بالخارج فتقول:

- اين نحن؟

ابتسم وقال:

- مرحبا بك في المنزل، كنت احلم وانا احملك عبر المدخل ولكن ليس في مثل هذه الظروف.

فدخلا وهنا وضعها على الأرض الرملية. نظرت إليه نظرة تساؤل.

همست قائلة:

- كهف مدهش.

أفسدت العاصفة خطته ولكن الحجارة الموجودة على المدخل تحميهما في الداخل.

فقال لها:

- اغلقي عينيك.

ومثل لها "ستيفان" ما تريد ان تفعله فوضع اصبعيه: السبابة والإبهام على جفنيه.

- بعد قليل ساجعلك تزورين المكان .

www.elromancia.com

- ماذا؟ فسر لي...

قالت هذا وقد اخذها الفضول.

- هذه مفاجاة، انتظري قليلا .

حملها مرة اخرى واخذ يمشي بها حتى وصلا إلى مكان اقل رطوبة.

- يمكنك ان تنظري الآن.

إنهما ليسا بعيدين عن المدخل، نظرت باندهاش في ذلك التجويف الصخري، فوجدت قطع الخشب وفرنا مع بعض الرماد.

- مدفاة؟

فقال لها مداعبا:

- إنها ليست حقا على الطراز الأمريكي ولكنها افضل بكثير من ذلك الجو الذي بالخارج.

- "ستيفان" إنها مدهشة، إنها عجيبة إنها...

- لا تتحمسي كثيرا فهناك شيء اخر لتريه.

واكمل قائلا:

- فانا لا اريدك ان تستنفدي كل كلماتك قبل الأوان.

فجذبها نحوه ففكرت في نفسها لماذا حبست ذلك الحب تجاهه كل هذه الفترة حتى وصل لدرجة العشق.

- ما ذلك الشيء الآخر؟

- ماذا تقولين عن هذا..؟

وانحنى واحضر وعاء كبيرا شكله غريب.

- هذه غلاية خاصة مصنوعة خصيصا لكيلا تحترق عندما توضع على النار.

فقالت بامتنان:

- شكرا.

واقتربت منه وغمرته بالقبلات على وجهه.

- انت احسن رجل في الدنيا.. انت اكثر الرجال سحرا.

- انا إنسان بدائي.

وتعانق الاثنان.

وقال لها "ستيفان" :

- "ديانا" ليس في شيء من السحر تعالي من هنا.. هذا هو ركن راحتنا.

فوجدت سريرين من الأغصان مقتربين من بعضهما ولكنهما ليسا متجاورين.

وفي سرور غامر لـ"ستيفان" عاملته "ديانا" بنفس الأسلوب في حركاته، فهي متفهمة الموقف جيدا .

قال لها:

- والآن .. بيت المؤن.

دخل في عمق الكهف.

www.elromancia.com

قالت بدهشة:

- شراب؟ كيف هذا؟

فقال لها وهو يداعب ذراعها:

- اتشعرين بالبرودة؟ ساحافظ عليك حتى النهاية وبابتسامة فاتنة وجذابة. اعطاها القطعتين المدبوغتين من الجلد وقال:

- هاهي ملابسك الجديدة.

دمعت عيناها وقالت:

- لن اعود ابدا.

فقال وهو يضحك:

- ولكني افكر في كل ما يهمك.

وامسك يدها، ففكرت في انه طيلة حياتها المتميزة قد تلقت عددا لا يحصى من الهدايا ولكنها بجانب تلك الهدية لن يكون لها قيمة.

- يا لجمالها يا "ستيفان"! لن استطيع ان اوفيك شكرا.

- بالتاكيد تستطيعين حاولي ان ترتديها بينما ساوقد انا النار... لا تقلقي، فلن انظر إليك.

وبينما كان "ستيفان" يوقد النار دخلت "ديانا" داخل الكهف وفي مكان شبه مظلم تفحصت ما اخذته من "ستيفان" فإذا هو رداء متناسق من قطعتين وفي دهشة وافتنان سالت نفسها: هل اخذ دروسا في التفصيل الانيق في "هوليود"؟!

فتيقنت انه افضل واوسع من ملابسها السابقة وكيف ان "ستيفان" قطع تلك الجلود تقطيعا مناسبا لمقاسها تماما.

فسالت نفسها متحيرة: من اكون؟

وهنا دارت الصراعات في داخلها بين تلك المراة، والمراة المثقفة السابقة. ولم تستمر طويلا فارتدت الرداء الجديد واسرعت بجانب "ستيفان".

فدهش "ستيفان" بان يد رجل تصنع ذلك الرداء، ففكر في ذلك الشعور الجديد الذي يعتريه وانطباعه الجديد.

- هذا شيء لا يمكن تصديقه إنه مريح في ارتدائه.

واكملت:

- لقد قمت بعمل جيد يا "ستيفان".

هز "ستيفان" راسه، ولم يستطع ان يرد باي كلمة فالتفت إلي النار.

- "ديانا" سناخذ مؤننا من الغذاء الذي في داخل الكهف. اذهبي واحضريها حتى اغير لبسي انا الآخر.

- هل صنعت لنفسك شيئا؟

- نعم... رداء متجانسا مثل ردائك سترين انه لا باس به.

- اذهب لتغير ملابسك.

واستدارت له وقالت:

- لا تقلق فلن انظر إليك. فنظر إليها "ستيفان" نظرة لطيفة وهي

www.elromancia.com

تمشي متوازنة وساقاها مثنيتان حتى خرجت من الكهف.

وقد ضعفت العاصفة، واخذ "ستيفان" يغير ملابسه فشرب "ستيفان" بعضا من الشراب الذي اعده ليتحرر من توتره.

فقالت له الفتاة من داخل الكهف:

- لقد وجدت اللحم الجاف والفاكهة، اين تريد ان تاكل؟

- هنا بالقرب من النار.

نظر إليها "ستيفان" نظرة شغف.

- بالقرب من النار؟

قالت ذلك في صوت عذب بل اكثر عذوبة، فانوثتها تيقظت امام نظرات هذا الطرزان.

فنظر "ستيفان" إلى كوبه الذي يشرب منه، ها هو قد فرغ فتذكر "ستيفان" ان هذا المشروب هو الأول منذ ما يقرب من شهرين، فهدا "ستيفان".

وقال لها وهو يشير إلى جانبه:

- اقتربي، تذوقي هذا .

قالت له وهي تقترب:

- الا يوجد لديك كوب اخر تقدمه لي؟

- لا... بل عندي ثمار جوز هند فارغة.

وفي تلك اللحظة شعرت "ديانا" بالارتياب.

- اريدك ان تنسي بقايا آثار المدينة.

- بعد... ان آخذ ثمرة جوز الهند.

- وعد؟

فقالت:

- ولم لا؟

فتجرعت "ديانا" عدة رشفات من المشروب وبعد ذلك سعلت سعالا شديدا وقالت:

- إنه قوي جدا.

وضحكت واكملت كلامها.

- اين كوبي الآن؟

- ها هما الاثنان.

واخذ يملأ الكوبين وهي تشرب.

- لنشرب معا.

www.elromancia.com

الفصل العاشر

فقال "ستيفان":

- ها هو نخبك.

فقالت "ديانا" وهي ترفع بشجاعة كوب ثمرة جوز الهند:

- نخب المنزل الجديد الذي عشقته! ونخب الرجل الذي أقامه!

- نخب المرأة التي شغلت تفكير ذلك الرجل!

فشرب الاثنان وأيديهما متشابكة وكل منهما ينظر للآخر، حتى فرغ الكوبان.

وهنا مال "ستيفان" على "ديانا" وقبلها. وهمس في أذنها:

- والآن ماذا تفضلين؟

همست إليه قائلة:

- ما أفضله.. هو أنت.

فنظر إليها نظرة صافية وبريئة، فلم يكن "ستيفان" يريد أن تنتهي تلك اللحظة قبل أن تشعر "ديانا" بالهدوء. وتذكر ما قاله قبل ذلك: "ديانا" تستحق ما هو أفضل.

وبكل قواعد اللياقة والأدب قال لها:

- مازال لدي شيء آخر لأقدمه لك.

- لقد اكتفيت، ماذا أريد أكثر من هذا؟ فأخذ منها ثمرة جوز الهند الفارغة وقذفها بجانب النار.

وهنا دعاها "ستيفان" أن تجلس فقام "ستيفان" إلى الرف الجداري وأحضر الهدايا التي صممها لـ"ديانا".

- خذي.

مد يده إليها بطريقة تعبر عن حبه.

فنظرت إليه وقالت:

- هذا ليس ممكنا، مشط؟ وتعلقت به كمن يحمل علبة مليئة بالمجوهرات الثمينة.

- بل مشطان.. انظري...

ووضع في يدها ما قد نحته من شجر الدردار.

- الكبير مشط والصغير كقطعة ديكور لترجعي به شعرك للخلف.

www.elromancia.com

فلنحاول الآن.

حاولت "ديانا" ان تمشط شعرها الغزير. وقالت لنفسها: منذ وقت طويل لم امشط شعري ولهذا فهو متلبد جدا، لن استطيع.

وهنا قال لها "ستيفان":

- اعطيني إياه، فانا اعرف كيف اتعامل معه...

وبعد ان مشط "ستيفان" الخصل المتصلبة اخذ يجمع الشعر الذي على جانبي الوجه بيده، تنهدت "ديانا" معبرة عن الإعجاب الشديد. واخذ المشط مرة اخرى واخذ يصفف شعرها بصبر وإتقان.

وهنا احست "ديانا" بانها تريد ان تعرف كل شيء عنه فسالته:

- كيف اصبحت معلما كبيرا في فنون الحرب يا "ستيفان"؟

- لن اكون كذلك في هذه المرحلة.

- خططك مدهشة، فبفضلك اعرف الآن كيف القي على الأرض شخصا اثقل مني مرتين.

- ولهذا، اشعر اني ضعيف امامك.. انت التي جعلتني ضعيفا.

- حقا؟

استرخت "ديانا" بجواره وقالت بصوت حنون.

- احك لي عن مقابلتك مع معلمك الكبير.

واخذ يحكي "ستيفان" حكايته:

- مقابلتنا كانت منذ ما يزيد عن عشر سنوات، كنت وقتها في

الجيش، وكنت اتعامل مع رجال لهم خبرة في فنون القتال وحرب العصابات.

ولم يقل "ستيفان" لها: إن لهم نفس أسلوبه في القتال واكمل حديثه قائلا:

- وفي تلك الفترة كلفنا بمهمة غاية في الصعوبة، وتمت المهمة بنجاح، فقدموا لنا الفرصة برحلة لليابان لنحتفل بانتصارنا .

- لتقابلوا السيد الكبير؟

- ليس في الحال..

فترك "ستيفان" خصلة شعر صغيرة التسريح.

لجا إلى سكينه السويسري واخذ يقطع في الخصلة سنتيمترا بسنتيمتر حتى يسهل تصفيفها.

واكمل حديثه قائلا:

- كنت في مدينة "كوبوتو" مدة اسبوع وقد انتهى تصريحي فخرجت في تلك الليلة وعند خروجي من المشرب، وجدت مجموعة من الاشرار يهينون فتاة بصورة بشعة فاحمر وجهي...

وهنا تنهدت "ديانا".

واكمل حديثه:

- فتدخلت لاخلص الفتاة، فانا اعرف ان الحرب تغرس في الإنسان مشاعر الخير والشر. كانوا اربعة، فبدات بالاثنين الاولين فكان لدي

www.elromancia.com

الوقت لادخل للآخرين.

ودخل حينئذ رجل صغير الحجم في المشهد.

كانت ذكرى ذلك الحدث واضحة تماما في ذهنه كانه عاد للمدينة الآن.

فقالت وهي تتثاءب وتتكور بجانبه:

- هل هو السيد الكبير؟

- لم افهم شيئا وقتئذ ولكني اتذكر قوته وإعجابي بحركاته السريعة جدا والخاطفة فوقفت اشاهده بفم مفتوح من الانبهار، وبعد ذلك وجه لي ذلك الرجل تحية لطيفة وعندما هم بالرحيل نظر لي نظرة لن انساها ابدا.

- نظرة غريبة؟

- نعم.. كمن يعرفني منذ زمن بعيد.. وبعد ذلك وضع يده على كتفي وقال لي: "اونشي ديكوريونا".. وعرفت فيما بعد انه يريد ان يقول لي إنه يشعر انه يعرفني.

فقال وهو يتحسس شعرها:

- كان لدي نفس الانطباع عندما لمستك للمرة الأولى.

فقالت بعصبية:

- آه.. والفتاة؟ هل اصبحت بخير؟

- لقد كانت واقفة على الأرض ولم تصب باذى.

لقد كانت حفيدته واسمها "مينج".

- أيضا انت انقذت "مينج"؟ هل اصبحت....؟

فتذكر عندما نظرت "مينج" إليه كانه بطل، لقد كبرت فوجدها عندما عاد لليابان لكي يدرس فنون الحرب عند جدها العجوز.

وتنبه وقال:

- وفي ليلة اللقاء، دعاني السيد الكبير عنده لاشرب معه مشروبه المفضل.. والآن وقد انتهيت لنعد للحاضر يا "ديانا".

- كل شيء محسوب ومقدر، انا وانت هنا والآن، نجلس ويشعر كلانا بالآخر.

فقال "ستيفان":

- ها قد حان وقت النوم.

نظر "ستيفان" لـ"ديانا" وتامل وجهها المعهود إليه الساكن، الهادئ، فقد نامت "ديانا"، فاقدة الوعي مثل اول يوم وجدها على الشاطئ. كل الأيام التي قضاها، وكل الأشياء التي تعلمها "ستيفان" في الجيش توافدت على ذهنه.

فحمل "ستيفان" "ديانا" ووضعها علي سريرها.

وكان اخر تفكير لديه قبل النوم ان ذلك اليوم من اسعد ايامه فهو نقل "ديانا" إلى المنزل الجديد وقدم لها هدايا الزواج وغدا سيكمل اتحادهما.

www.elromancia.com

الفصل الحادي عشر

تسرب ضوء الصباح داخل الكهف، فايقظ "ديانا" من نومها، إنها تريد ان تستيقظ ولكنها تشعر - انها مثبتة على ذلك الفراش النباتي - بثقل فوقها، خفضت "ديانا" عينيها، لتجد "ستيفان" نائما بجوارها ويده فوق صدرها.

سالت نفسها قائلة: ماذا حدث في الليلة الماضية؟ هل التعب الخفيف الذي استولى عليها خلال السهرة في الليلة الماضية جعلها تفكر في الفرق بين تصفيف "ستيفان" لشعرها وبين تركها نفسها بين ذراعيه، فارتعدت "ديانا" وفكرت في انه إنسان بدائي، ويجب عليها ان تعطيه درسا وتهرب منه لتعطيه الفرصة ليسيطر على نفسه.

جمعت "ديانا" كل شجاعتها، واخذت تزيح يده بحرص سنتيمترا بسنتيمتر، واخيرا تحررت من يده. فوثبت "ديانا" بخفة خارج الكهف.

عندما تحسس "ستيفان" الفراش لم يجد "ديانا" بجواره فرجف رجفة شديدة.

وناداها في سكون الكهف:

- "ديانا"!.. "ديانا"! فاستدار "ستيفان" براسه، ثائرا ليس فقط من الفتاة التي تركته، ولكنه ثائر ايضا من الإفراط في الشراب والسهر ليلة امس.

وفي خارج الكهف لم يكن صعبا عليه ان يقتفي اثر "ديانا" على هذا الرمل الرطب، فوصل حتى شاطئ البحيرة، فهنا تحمل إليه الرياح وبإحساس الرجل يحس برائحة المراة. فوقف خلف تل من الرمال، حيث الأغصان المتكسرة تفترش الأرض، نتيجة العاصفة الهوجاء.

كانت "ديانا" هنا فعبرت من هذا الطريق.

ففكر "ستيفان" قائلا:

- لقد وجدت عندي المدرسة الجيدة للحياة فاصبح "ستيفان" و"ديانا" كالمراة التي تعكس تفكير ومشاعر كل منهما للآخر، فهي الشريك الجيد والمثالي. هي حقا امراته كما هو رجلها.

وبدون ان تحدث ضجة من مشي "ستيفان" في اتجاهها راته "ديانا" حيث يظهر من بين الأشجار المتكسة، ومنذ ان لاحظته، فهمت انه ليس

www.elromancia.com

له إلا هدف واحد، وهو ان ياخذها زوجة له.

كاد قلبها ينخلع من الموقف، فهي تحس ان حلقها جاف جدا، فتلقى اللوم على الماء الذي جاءت تشربه وتغتسل منه، ولكن الآن هي الفريسة التي يريدها "ستيفان"، فليس لديها الوقت لتختفي منه.

فالبحيرة التي هي فيها لا تعتبر مخبا، فإذا جرى "ستيفان" نحوها بسرعة فسيلحق بها، لانه قوي جدا، وأسرع منها، وهي صغيرة جدا بالنسبة له.

فإذا استطاعت ان تختبئ في مكان سري، فلن تكون في امان وقتا طويلا فسيجدها "ستيفان" عندما يتتبع اثارها.

بدون ان يشعر "ستيفان" جرت "ديانا" داخل الغابة تحت غطاء الأشجار على أمل ان تجد المخبا المناسب فسال "ستيفان" نفسه متحيرا: إذا استطاعت ان تتسلق القمة الاولى، فبهذا ستكون في الفخ.

وهنا احست "ديانا" انها استطاعت ان تصل للاتجاه الصحيح، فالاحجار تتكدس فوقها، فهي في نفق بين الارض والاحجار، فلم تلاحظ "ديانا" اي ضوضاء حولها، وهذا لم يبهجها طويلا، فـ"ستيفان" قادر على ان يتحرك دون ان يحدث اي صوت.

فقالت "ديانا" لنفسها: ما هذا الغباء؟ نسيت امر الثعابين!

ففكرت "ديانا" ان تهرب من هذا المكان حتى لا تقابل اي ثعبان.

القت "ديانا" نظرة للخارج، فلا يوجد اي إشارة لوجود "ستيفان" على

مقربة منها. هل هو فقد اثرها؟ وهنا كان ظهرها مسندا للصخور تنظر لمدخل النفق. وفجاة سقط امامها شيء اصابها بالفزع. إنه هو ... "ستيفان". فكان يضع يده على جانبي المدخل فجعلها كالسجينة، فليس لديها الوقت لتصرخ.

- هل تتنزهين؟ يا لسعادتي لعدم وجود ثعبان او حية داخل هذا النفق، يا صغيرتي! وإلا فستكون لعبة القط والفار هذه هي النهاية.

اقترب "ستيفان" منها وضمها إليه فاحست بانفاسه على رقبتها فدفعته بعيدا. وقالت:

- لا.. لا يا "ستيفان" فانت تخيفني.

- هذا الخوف يكون من العدو وليس مني يا "ديانا" فالمراسم قد بدات.

فتلعثمت "ديانا" وقالت:

- المراسم؟

وقعت الكلمة عليها كالصاعقة ورنت في اذنيها كالجرس وسالته:

- اي مراسم؟

- مراسم زواجنا، فسيكون هذا الزواج اقوى من الذي على الورق.

- انت مجنون!!

وهي تحاول الهرب من مداعبة اصابعه المغناطيسية. وقالت له في رعب:

- إنه الشراب، إنها تلك الجزيرة الموحشة، تجعلك لا تدري ماذا تقول...

فجذبها نحوه وقال لها:

- لا تهربي مني يا "ديانا" اكثر من هذا، فالمراة لا يجب ان تهرب من زوجها.

- لن اكون زوجتك.

فاخذ "ستيفان" يضمها إليه محاولا أن يقبلها.

فقالت متوسلة إليه:

- لا.. لا استطيع.. ليس هكذا.

- بل هكذا وبكل طريقة ممكنة.

فهي تعرف انها لن تستطيع ان تقاومه، فاغلقت عينيها ونزلت على يديه تتوسل إليه فربما يتركها "ستيفان".

وتحت تاثير مداعبته لها، تعلقت به "ديانا" واحتضنته.

- انت زوجتي.. قوليها.

- انا زوجتك.

الفصل الثاني عشر

من المكان الذي يطل على البحيرة ويكشفها، كان "ستيفان" يشاهد "ديانا" التي تظهر امام ماء البحيرة الذي يتلألأ. وهي تلوي شعرها وتخلصه من المياه.

وقف يشاهدها "ستيفان" بإعجاب شديد ويقول لنفسه: آه.. هذا هو مولد "فينوس" إلهة الجمال عند الإغريق ! فالجدول المنساب يداعب بتيارته عضلاتها الناعمة، كمن يعرف جيدا ثنايا جسدها المدهش.

فخلال ستة اسابيع، تحاب الاثنان بجنون، وتقاسما مشاعر الحب والصداقة. اخذ "ستيفان" يداعب ذقنه وهو شارد الذهن فقد طالت، وظهرت كانها الوبر. فهو يريد ان يحلق ذقنه بسكينه السويسري ولكنه

www.elromancia.com

يخاف ان يجرح نفسه فيفقد جاذبيته.

نظر "ستيفان" إلى السماء يتقصى موقع الشمس فوجد ان لديه الوقت لمداعبة محبوبته قبل أن يذهب ليعد طعام العشاء.

وفجاة طرات على عقله فكرة، فتذكر "جوهان واين" البطل المفضل له في شبابه، الذي يلعب دور طرزان.

فقال: ولم لا؟

ها هي الفرصة قد واتته و"ديانا" منهمكة في غسيل شعرها فتيقن ان هذا هو الوقت المناسب، فنظر إلى "ديانا" وتردد ان يفعل هذا.

واخيرا قرر ان يفعل ما يدور بعقله، فقد كان حريصا على الا يحدث اي ضجة لتطمئن "ديانا" وتكمل حمامها وضاعف مجهوده، فلا يجب ان تترك "ديانا" البحيرة قبل ان يحقق حلمه.

فمنع "ستيفان" صرخة الفرحة عندما تاكد انها مازالت هناك.

فتوجه ناحية الشجرة المقابلة للبحيرة، وتسلق على غصن عال، وبسرعة تحقق ان هذا هو المكان والطريق المباشر للوصول لهدفه. إنها بالاسفل تماما تحت الفرع الذي يقف عليه فلا يوجد اي حائل بينهما الآن، غير فرق الارتفاع عدة امتار، وعليه أن يعطي الإنذار الآن.

فهز "ستيفان" الجذع بيده وهنا اطلق صرخته المالوفة:

- آه..

رفعت "ديانا" راسها، فتقوس الجذع وقفز في الماء، هنا و"ديانا" فاتحة

فمها من الفزع ويدها ممدودة إليه.

فصرخت:

- "ستيفان"!

وتعلقت بكتفه ودارت حوله فترة في خوف وقلق لتطمئن عليه.

وهنا تعانق الاثنان، وهي تضحك وتحك انفه وقالت:

- يا له من جنون! لقد ملأتني رعبا.

- هذه عبقرية! يمكن أن نعيد هذا، يمكننا أن نلقي بانفسنا معا من أعلى الشجرة.

- لا.. شكرا يا سيدي الرجل القرد، فانا ملئت بالرعب، يكفي هذا اليوم بل يكفي هذا للسنة كلها.

- أانت متاكدة؟

فاحتضنا واصبحا وجها لوجه.

- انت رجلي الوحيد وحبي الوحيد.

- انت سيدتي، فالشيء الوحيد الذي ينقصنا هو الأوراق لإتمام زواجنا.

حقا إنهما تحابا بنفس الحرارة التي كانت ستوجد مع وجود الأوراق. "ديانا" و"ستيفان" متجاوران لينظفا مطبخهما ويعدانه للمساء، وهي تتغنى باغنية حب قديمة.

فقال لها وهو يتوجه لخارج الكهف ليلقي بالمياه القذرة:

- انت تغنين كثيرا هذه الأيام، اتغنين لأنك سعيدة؟

- الآن.. نعم، فقد كنت قبل ذلك اغني عندما اكون حزينة، ففي منزلنا كنت اعتصم بحجرتي لكي اغني... وعندما كان ينتهي حزني، كنت اقرأ في كتاب، فالقراءة كانت تعيد لي دائما الهدوء.

فاخذت "ديانا" تضحك وتقلب النار.

فيقول لها "ستيفان":

- افتقدت القراءة اليس كذلك؟

واكمل كلامه قائلا:

- احب الآن ان اقدم لك مكتبة كاملة.

فداعب "ستيفان" شعرها وجذب رقبتها نحوه فسألها:

- ماذا كان يجعلك حزينة عندما كنت صغيرة؟

اهتزت "ديانا" وترددت وقتا طويلا قبل أن تجيب:

- لم يكن هناك بالتحديد ما يحزنني، فلم يكن هناك شيء يثيرني أو شيء احبه حتى قابلتك يا "ستيفان"، فعندما كنت طفلة، وايضا بعد أن رحلت عن والدي، كنت أفكر اني لن اقع في الحب ابدا..

- كنت على خطأ طبعا!

- اخيرا فهمت.

فتنفست "ديانا" واعطته قبلة حارة جدا. وقالت:

- والآن.. اشعر ان هذا عقاب من اجل والدي ووالدتي.

- هل لديهم هذا العقاب لانهم يفترضون انك ميتة؟ ولكني اعتقد الآن ان عائلتينا الآن يبكون علينا بدون شك في كل وقت. فهم ربما الآن ينفذون مراسم جنازتينا.

تجمدت "ديانا" من الخوف وقالت:

- لم احلم بهذا ابدا.. هل تعتقد انهم يقيمون لك المراسم الحربية؟

- والدي يعمل هذا بالتاكيد، فانا اراه من هنا في زيه القديم للحرب الكورية، معلقا عليه كل اوسمته.

اصبح صوت "ستيفان" اجش، فاحست "ديانا" فيه بنبرات الحزن فقال:

- هذا هو اسفي الكبير، ليس لأني موجود هنا، لاني معك سعيد بالقرب منك، ولكن كنت احب ان يعرف اننا على قيد الحياة، ويالالم امي! فانا احلم دائما انها تبكي.

فسألت "ديانا" نفسها: إذا كانت امي تبكي الآن؟ فهي قليلا ما كنت اراها تبكي.

- يحزنني جدا ان اتخيل ان والدي يبكيان، فهما بالتاكيد يعدان حفلا كبيرا على شرفي، وبعد الظهر، والدي يدعو الرجال في مكتبه ليشربوا نخبا على ذكراي، اما عن امي فتقضي فترة الظهيرة عند مصفف الشعر، وتقلم اظافرها.

فسألها:

www.elromancia.com

- السيدات يحضرن مع الرجال في هذه الحفلة الكبيرة؟

- لا.. فالسيدات يبقين حولها، فانا اراهن من هنا، يتكلمن عن الأوبرا، ويستحضرن بداياتي في الغناء، بالتاكيد ان لا واحدة منهن تستطيع ان تذكر ان صوتي لم يكن جيدا لكي انجح.

فاسرع واكد لها وقال:

- صوتك كان جميلا هكذا؟

- هذا الصوت لا يصلح لمغنية، فهذه خيبة امل.

وشعرت "ديانا" بالدموع تجري على خديها. وقالت:

- اتذكر انك حدثتني عن عائلتك.

- جدتي توفيت قبل مولدي، وجدي كان يعمل صيادا.

- ليس كذلك الآن؟

- نعم. فاخذني عنده عندما كنت صبيا، فلم اكن موهوبا في الصيد، ولكنه لم يكن مهتما بالجيش فكان يعشق ان يحكي لي الاساطير.. ككثير من البحارة فقد كانت خرافية.

- وكيف كانت؟

فقال:

- عنده، كان يجب ان يصعد السفينة بالقدم اليمنى، ولا يجب ان يصفر احد في بداية الإبحار. والحرف (ا) يحمل معنى التشاؤم عند الإبحار وكان يعتقد ان كل هذا يحميه من الغرق.

- اتعتقد في تلك الخرافات؟ قل لي؟

- قليلا... فبدون شك لانه كان يخيفني عندما كنت غلاما بحكايات عن اشباح السفن.

- آه... حكايات الاشباح تثيرني.

- تلك الحكايات تجعلك تلجئين إلى ثنايا ثياب من تجلسين بجواره.

- آه.. نعم.

- حسنا، عندي واحدة احكيها لكي.

- لا... يا "ستيفان" لا اريد ان اسمع.

وضعت يديها على اذنيها لكيلا تسمع هذا الإنشاد الكئيب.

فاخذ يقول:

- او... او.. او...

مقلدا صوت الاشباح.

قالت وهي تصرخ:

- توقف.

فضربته ضربة علي كتفه وهو تحت ذلك الغطاء من الفرو الذي صنعه بإتقان.

- "سويز سيمبا" يا "ديانا" هذه حكاية بحرية قديمة، لانك لا تعتقدين في ذلك الكلام الفارغ.

- موافقة.

www.elromancia.com

وتمدد "ستيفان" وهو يضحك، و"ديانا" تتكور بجانبه عندما تضاءل ضوء النار حولهما والظلال تتراقص على جدران الكهف فتعطي شعورا بعدم الاطمئنان.

واخذ "ستيفان" يحكي:

- هذه الاسطورة تتعلق بالسفن التي تختفي في بحر الخوف، والذي يسمى بحر الطحالب البحرية، فهو يوجد في جزء من "مثلث الشيطان"، وهناك تختفي الغواصات والسفن دون ان تترك اي اثر.

- احك بسرعة.

- مهلا.. ساكلمك عن السفن التي تختفي وهي تصطاد هناك، فهي بلا شك منقادة إلى الموت. فهناك كل انواع الطحالب تتكاثر بكثرة، فالماء كالسماء هناك يصيب بالرعب.

اخذ صوت "ستيفان" نغمة عميقة كالتنويم المغناطيسي. واخذ يكمل حكايته:

- فمراكب القراصنة والسفن الشراعية الإسبانية كانت كلها تواجه نفس الخطر فقد كانت كلها تتعرض لنفس الشباك الشيطانية فتستقر هناك للأبد. والبحارة ايضا يموتون غرقا ومن الرعب.

فترتعد "ديانا" عندما يستمر في قوله.

- قليل منهم في الحقيقة يستطيعون الهروب من هذا الكابوس المرعب ليحكوا مغامراتهم، فبعض منهم يكون منهوك القوى فتهرب اعينهم من

مناظر الهياكل العظمية الخالية من اللحم وتطقطق بفعل الرياح.

- شكرا جزيلا على حكاية قبل النوم هذه، فغدا لن اذهب ابدا للصيد.

- إذا ذهبت، وعندما تنظرين إلى الأسفل في الماء ستلاحظين سفينة شراعية سوداء مع جماجم الموتى وعظام السيقان المتشابكة.

فكرت "ديانا" في ان كل شيء غريب يحدث في "مثلث برمودا" وان كل تلك الأساطير يمكن ان تكون جزءا من الحقيقة.

سالته:

- هل من الممكن ان الطحالب البحرية والسطح الهادئ يكونان فخا للسفن؟

- نعم.. ايضا "كريستوفر كولمبس" وصف تلك الظاهرة الطبيعية، ولكن في ايامنا هذه لا يوجد هذا الخطر مع قدرة المولدات التي يستخدمونها.

- ولكن ماذا بشان المراكب القديمة؟

- اتخيل ان على تلك السفن المفقودة منذ زمن بعيد، سيجدون هياكل عظمية.

- لماذا لا يقفز هؤلاء الناس في البحر؟

- لن يكون في مصلحتهم ان يتركوا السفن حتى ينفد منهم الماء الصالح للشرب والغذاء.

قطبت "ديانا" حاجبيها:

www.elromancia.com

- هل يمكن أن يحدث هذا؟

نظرت "ديانا" إلى النار المتراقصة التي تسلط حولهما ظلالا كانها مشاهد خرافية بها أشباح. فاستدارت ناحية "ستيفان" وقالت له:

- هذا يكفيني كحكاية قبل النوم.

- والآن ساحكي لك قصة حقيقية حدثت في ١٨٨١م هي: "إيلين أوستين".

- لن اسمعك قبل ان تاتي لتنام.

فامتثل "ستيفان" وهو يضحك.

واخذ يحكي:

- "إيلين أوستين" سفينة شراعية وفي إحدى الرحلات، قابلت مركبا يشبهها لحد كبير، ولكن لا يوجد عليها اي إشارة للحياة عليها، وقائد السفينة "إيلين أوستين" تخيل انه وجد اكتشافا هائلا، فارسل العديد من رجاله إلى تلك السفينة المهجورة. لكي يحضروا له ما بداخلها، ولكن في الوقت نفسه هبت عاصفة شديدة في البحر ففقد القائد الاتصال بهم، وبعد حوالي يومين وجد القائد السفينة طافية على الماء ولكن لا اثر لرجاله. ولكن كيف يجدهم والرجال خائفون من أن يبحثوا عنهم.

فسالته بانتباه:

- هل تركوها؟

- لا، فالقائد عرض عليهم الأموال ليوافقوا على البحث عنهم داخل السفينة.

- وبعد ذلك؟

- وهنا هبت عاصفة اخرى، فلم يجدوا سفينة الأشباح ولا الطاقم ايضا.

- هذا الرعب يكفي بحكاية الأشباح هذه.

- ليس كذلك؟ فانا لم اسمع طقطقة الأسنان ولكنك التففت حولي هكذا.

فداعبها بيده واحتضنها.

- ارايت يا "ديانا" مقدمة السفينة القديمة إنهم يقولون إنها تبحث عن الحظ الوفير فوق الأمواج.

- انت شاعر.

- جدي اعطاني الفرصة وقص علي قصائد كثيرة.

فالتفت "ديانا" حوله في حنان وقالت:

- قل لي واحدة.

فاخذها بين يديه وهمس في اذنها:

- "السفينة الشبح تطفو على المحيط

وبمخاطرها تذهب إلى العدم

ودائما كثير من البحارة يختفون عليها.

www.elromancia.com

الفصل الثالث عشر

اخذت "ديانا" صدفة جميلة قد قذفها ماء البحر الذي غسلها وصقلها، فقربتها من اذنيها واخذت تهزها لتسمع من خلالها صوت الأمواج.

كان هذا بعد العاصفة الهوجاء التي هبت على الجزيرة وربما يمكن ان تقوم واحدة اخرى بعد قليل فالسماء مغطاة والرياح تهب ببعض الزوابع فنادت "ديانا" "ستيفان":

- انظر يا "ستيفان" لهذه المحارة التي وجدتها.

فرفع "ستيفان" راسه وابتسم لها، وهو منهمك في اخذ البقايا التي يلقيها البحر على الشاطئ وهو يمسك بقطعة قماش سميكة، ويبدو انها تخص شراع مركب.

قالت "ديانا" وهي تقترب منه:

- إنه شراع قديم جدا.

- إنه اثر لحالة غرق سفينة منذ سنين.

نعم إنها منذ سنين يا "ديانا".

وجذب "ديانا" بين يديه. وقال:

- هل ستظلين على حبي يا "ديانا" عندما ساكون عجوزا مترنحا؟ ففارق السن بيننا كبير.

- انا احبك اليوم يا "ستيفان" وساظل احبك للأبد.

قالت له وهما يمشيان على الشاطئ:

- هل تعرفت إلى كثير من النساء؟

- بالمناسبة...

فقاطعته قائلة:

- كم؟ لمجرد المعرفة.. واحدة، اثنتان، كل النساء؟

- اعرف انك ستغارين عندما تعرفين انهن أكثر من دستة.

- انا اغار؟... ابدا.

- لا اعرف عدد النساء اللاتي تصارعن من أجلي.

- كذاب. لقد عرفت كثيرا من النساء، اليس كذلك؟

فقال:

- البعض منهن.

www.elromancia.com

- أريد أن أتكلم معك عن اللاتي كانت لهن علاقات حقيقية معك.

وهنا أخذ "ستيفان" يدرس تفاصيل وجهها المتصلبة وفكر قليلا، وفتح فمه ثم اغلقه مرة أخرى.

رد الفعل هذا أزعج "ديانا"، فتشككت في الحال أن "ستيفان" يخفي عليها شيئا ما، هناك منافسة أخرى بداخله.

- كلمني عنها يا "ستيفان".

- لا يوجد أحد منهن حتى اليوم، فانت الوحيدة التي احبها، فلا يوجد واحدة ولا أخرى، فلنترك هذا الموضوع، فلا أريد أن افسد فترة الصباح هذه بتذكر قصص قديمة لم تعد موجودة. فاحتضنها "ستيفان" وقبلها قبل أن يكملا حديثهما:

- بداخلي لم ولن احب غيرك، فلم يعد في قلبي مكان لغيرك.. حسنا اعتقد اننا لا يجب أن نتمادى في هذا الحديث مادمنا نعيش هنا.

هذا وعد مني اني سأظل احبك في اي مكان نكون فيه يا "ديانا"، ولن ارتكب أي خطأ لا يمكن نسيانه، لاني احافظ على الوفاء والإخلاص لك.

تعانق الاثنان في مداعبة لطيفة.

فقالت "ديانا" وهي تضحك:

- توقف... توقف..

- موافق.

وهنا تحرر الاثنان من عناقهما وعندئذ اتجهت "ديانا" برأسها ناحية

البحر. فهناك ضباب كثيف يغطي الأفق. نظر إليها "ستيفان" ايضا، فهي سحابة غريبة، كتلة ضخمة ومظلمة تقترب قليلا، قليلا.

ذهلت "ديانا" من هذا المنظر الذي يحيط بمنطقة البحر فإنه مشهد غريب وغير عادي. فصرخت "ديانا":

- أرأيت يا "ستيفان" ما رأيته؟

- أتقولين إنها مركب من المراكب القديمة!

فأخذا ينظران لمنظر الحطام هذا الذي يدعو للشفقة.

- كيف وصلت تلك السفينة حتى هنا؟

- إنها العاصفة التي يمكن أن تكون قد دفعتها إلى هنا، إنها تشبه كثيرا المركب التي كانت تجدد وأعجبت بها في ميناء "بوسطون"، فالقطعة القديمة من القماش التي وجدتها على الرمال ربما تكون قد تمزقت من أحد أشرعتها.. ابقي هنا على الأرض ساقفز واعوم حتى أراها وساعود.

فامسكت "ديانا" بذراعه، لم تساله ولكن شعورا بالقلق ساورها. فهي تشمئز من منظر تلك السفينة كانها حشرة كبيرة أسيئ صنعها، فهيكلها متكسر، وأشرعتها ممزقة.

- لا.. لا تذهب إليها.

- لماذا إذن؟ فربما يكون فيها شيء مفيد لنا.

- ماذا؟ لابد أن النسور جردتها من كل شيء.

- لا يمكن أن تقولي هذا قبل أن افتشها سأذهب لألقي نظرة سريعة عليها.

فاتجه ناحية الماء وهي تتبعه.

- أين تعتقدين أنك ذاهبة؟

- لا أريد أن ترحل وتتركني وحدي هنا. "ستيفان" عندي شعور داخلي سيئ...

- هذا شيء مضحك!

- أنت قلت لي، فالقصص التي رويتها لي عن مراكب الأشباح والـ...

- تلك كانت أساطير.

فقالت:

- الأساطير تحمل دائما جزءا من الحقيقة، فالقواقع القديمة والهياكل العظمية التي تطقطق بفعل الرياح و...

- يجب أن يكون هناك بقايا فالهياكل العظمية موجودة بالفعل، إنها لأناس ماتوا من الجوع بطول هذه الفترة.

- انظر لتلك السماء السوداء، فيمكن أن تهب العاصفة ولن يكون لديك الوقت للعودة، فتذهب بك بعيدا أنت والسفينة.

- اتركيني أقفز قبل أن يمر الوقت فلا يجب أن أضيع تلك الفرصة.

- والقروش؟

- المركب قريب جدا منا، سأعوم بحذر لكيلا أجذب انتباهها تعرفين

أن نظرها ضعيف جدا.

عرفت "ديانا" أنه قد قرر ولن تستطيع أن ترجعه عن قراره، فهو يجب أن يشبع فضوله، إنها تريد أن تتقاسم معه المصير بدلا من أن تظل وحدها على الجزيرة. فقالت له على مضض:

- حسنا فلنذهب، هل أخذت سكينك السويسري؟

- نعم.

قبلها "ستيفان" القبلة الأخيرة ونصحها بالا تتحرك من مكانها هذا.

فانتظرت "ديانا" حتى يصل لنصف المسافة تقريبا حتى تلقي بنفسها في الماء خلفه دون أن يشعر.

فسبح "ستيفان" جيدا وبسرعة، وهي خلفه في ربع الطريق تقريبا.

فوصل "ستيفان" قرب السفينة واستدار ليلقي بنظرة خلفه وهنا غاصت "ديانا" في العمق حتى لا يراها "ستيفان" ولكنه رآها.

فقال في نفسه:

- لقد قلت لك يا صغيرتي: لا تتبعيني وبعد ذلك وصل "ستيفان" إلى "ديانا" وسبحا حتى وصلا إلى السفينة، كان الرعب يملؤها عندما أحست بالطحالب اللزجة على جسم السفينة تحت يديها كأنها الصمغ.

وصعدا فوق سطح السفينة المليئة بقطع الأخشاب الصلبة نوعا ما.

فقال "ستيفان":

- والآن لنكمل زيارتنا.

www.elromancia.com

- انظر يا "ستيفان"، يجب أن نعمل جولة للمكان.

- ابقي هنا وانا انزل لاسفل، نادي علي إذا سادت تلك الضبابة السماء او ثارت الرياح.

فقالت له متحمسة:

- أمرك.. ايها القائد.

وبحذر دارت حول الصناديق الكثيرة الفارغة. وبجوار غرفة القائد وجدت جرسا كبيرا، والذي رن قبل أن تلمسه، مرة واثنتين.

فهمست:

- غريب.

لم يوجد وقتئذ تيار خفيف من الهواء فابتعدت عن الجرس وبداخلها رغبة في أن تنهي تلك الجولة بسرعة.

وهنا بدأت السفينة تتارجح وتطقطق. وتحت الصاري العالي يوجد صندوق كبير من الخشب الفاسد نوعا ما كالذي تعتقد انه لقرصان. فتقول لنفسها: هل يمكن أن يكون مليئا بالمجوهرات؟ او أن به سكينا او خنجرا يمكن أن يكون مفيدا بالنسبة لنا؟ او أن به حلقات ذهبية وياقوتا أحمر وزمردا هذا سيكون هائلا جدا...

هبت الرياح قليلا، فنظرت "ديانا" إلى الجزيرة. فهما يبتعدان رويدا رويدا عن الأرض.

فالمفصلات مليئة بالصدأ وغطاء الصندوق ثقيل جدا فهي تحاول

بفضول ان تفتحه.

وهنا فتحت الصندوق الكبير فملأها الرعب عندما رأت ما بداخله، إنه هيكل عظمي آدمي وظهرت لها الجمجمة، فابتعدت عنه مسرعة فتعثرت.

وصاحت:

- "ستيفان"!.... "ستيفان"! يجب أن تحضر هنا على السطح فورا.

وتمتمت:

- الـ... الصندوق، هيك.. هيكل عظمي.

فنظر في الاتجاه الذي تشير إليه بإصبعها. فلم يلاحظ شيئا وهنا قال لها:

- الرياح قوية، ستحكين لي عندما نعود للجزيرة.

أمسك ذراعها وقربها لطرف السفينة وهي مليئة بالرعب.

وقال لها وهو يدفعها للماء:

- اقفزي!

فنظرت "ديانا" قبل أن تتجاوز سور السفينة . فقال لها "ستيفان":

- بسرعة!

فالزوبعة الشديدة تقطع كلامهما وهنا بدأ يتكسر الصاري والأشرعة. وواحدة من عوارض الصاري وقعت فوق "ستيفان" وهنا لم تستطع "ديانا" الكلام كأنها بكماء من الرعب فقد راته ملقى في البحر.

وأخذت تصرخ صرخات متقطعة ولكنها لم تتأكد أن "ستيفان"

www.elromancia.com

يسمعها وهنا اخذت تضرب الماء بيديها حتى وصلت لـ"ستيفان". وهنا رن الجرس مرتين بوضوح.

فتلعثم "ستيفان":

- انا بخير.. انا بخير.

كان الدم يغطي وجهه حتى وصل إلى أسفل اذنيه. فقالت له:

- سنعود للأرض.

والرياح تعوق تقدمهما ناحية الشاطئ، و"ديانا" تقاوم وتساند "ستيفان" وهي تحمل ذلك الثقل فالشاطئ أصبح أبعد.

وهنا القت "ديانا" نظرة للخلف فقد اظلمت السفينة حينئذ كان الرياح اكتفت بهذا الدمار، وكانها اشفقت عليهما وغيرت اتجاهها ناحية الجزيرة ورات "ديانا" حينئذٍ قوس الشاطئ يظهر أمامهما فارتعدت "ديانا" وقالت:

- سمكة قرش!!

فهمس "ستيفان" قائلا:

- دمي قد جذبها، لقد هُلكت انقذي نفسك.

فاحست به يتركها ويدفعها للأمام بعيدا عنه. فصرخت:

- "ستيفان".

- اذهبي يا حبيبتي إنها فرصتك الأخيرة

فاخذ القرش يضيق حلقته حولهما.

قال "ستيفان" لنفسه:

- القروش تحب أن تلعب بضحاياها قبل أن تفترسهم.

وبدون أن تفكر لحظة واحدة قررت أن تنقذ الرجل الوحيد الذي احبته في حياتها.

فغاصت تحت الماء وأخذت السكين السويسري من "ستيفان" وظهرت على السطح مرة أخرى ووضعت النصل الكبير للسكين فوق الماء فالقرش يقترب منهما، فغاصت لكي تميزه وترى رئتيه بوضوح وهما تلمعان رات جوفه الأبيض الشاحب. فاقترب القرش من "ستيفان" دون أن يراها نسيت كل شيء ما عدا القرش ذا الفك المفتوح وذا الأسنان الشبيهة بأسنان المنشار. وعندما اقترب لأقل من متر واحد، مدت "ديانا" يدها بالسكين وحددت هدفها، كان البلعوم وضربته ضربتين متتاليتين وهنا دار القرش حول نفسه يتشنج، فتدفق الدم ليعطي ماء البحر حولهما لونا ورديا فظيعا.

- إذا كنت ستموت فنادني وساتي إليك بسرعة! لن أستطيع أن أعيش بدونك يا "ستيفان".

فامسكت "ديانا" به وجذبته، كانت عيناه مفتوحتين.

- شكرا يا إلهي، فهو مازال يتنفس. وهي تريد أن تصل إلى الشاطئ، قبل القروش التي ستاتي لتنتقم لزميلها المجروح.

www.elromancia.com

الفصل الرابع عشر

قال "ستيفان":

- لا تسبحي، ولا تتنفسي.

- ولكن القروش.

- إذا تحركنا فستكشفنا.

فامسك "ستيفان" رأسه، ففهمت "ديانا" انه يبحث عن شيء ليتوقف النزيف في الماء.

صرخت "ديانا" صرخة رعب لاقتراب القروش. فتجمدت حركتها وامسكت بجسد "ستيفان" الساكن فعاد القرش المجروح ليقاتل من جديد وسط ذلك الماء المائل للحمرة من دمائه وسط العديد من القروش

وباندهاش ورعب رأت "ديانا" القروش وهي تقترب لتفترسهما.

فالمدخل للشاطئ خال من القروش ونظر "ستيفان" وقال:

- بسرعة.

شكرا يا إلهي فالأرض أصبحت قريبة.

كان موج البحر يدفعهما للأمام على الشاطئ.

وعندما أحست بالقاع الرملي تحت أقدامها، فقد "ستيفان" الوعي، فهو يطفو على الماء كالميت تتقاذفه الأمواج.

أخذت "ديانا" ترجه عندما خرجت به إلى الشاطئ الواسع بعد أن كانا وليمة للقروش.

وعلى الجزيرة، كان الرجل الذي تحبه بلا حركة، فاقد الوعي وجرحه يدمي حتى أذنيه. فـ"ستيفان" سيموت إذا لم تجد الطريقة لتوقف هذا النزيف، ولكن كيف توقف هذا النهر من الدماء؟ بـ"سدادة من الأعشاب".

ولكن من أين ستأتي بهذه السدادة؟

فجرت بسرعة داخل الغابة، وعند عودتها ظل "ستيفان" بدون حركة، والدماء بدأت تتجمد فلفت تلك الأعشاب وضمدت الجرح ولكن "ستيفان" مازال فاقد الوعي.

كيف تنقله للكهف؟ فحمله مستحيل.

- غطاؤنا يا "ديانا" وضعيني عليه وجريه.

نظرت إلى الشفتين اللتين تتحركان، و"ستيفان" لا يستطيع أن يتكلم،

www.elromancia.com

كيف تتخيل انه يرشدها؟ وبدون أن تفكر كثيرا في هذا الغموض الجديد، جرت ناحية الكهف، لكي تحضر غطاء فراشهما.

تنفس "ستيفان" اصبح ضعيفا جدا وبحذر شديد ازاحته على فراش الجلد المدبوغ. فالأرض الرملية ستساعدها في سرعة نقله. هذا بدون شك لتحقيق إرادة "ستيفان" في الحياة وايضا حبه لها. فليس لدى "ديانا" اي فكرة حتى الآن لتنفذه بها.

- نحن في منزلنا الآن يا "ستيفان"، وانت آمن الآن.

لا، إنه ليس في امان، سيضطرب الآن عندما تكوي الجرح.

- لن تموت يا "ستيفان".

غسلت "ديانا" الجرح بالماء النقي وغمرت وجهه بالقبلات فتركته ولديها طاقة لا تعرف من اين اكتسبتها، فاوقدت النار وقربت نصل السكين السويسري للهب.

وفي صوت منهوك همست "ديانا":

- يا إلهي.. اعطني القوة.

فاحتضنته بمودة شديدة. وهمست له:

- انا احبك.. انا احبك.

واضطربت يدها عندما قربت نصل السكين المتوهج نحو الجرح، فرائحة الاحتراق تخلع قلبها ولكنها لم تستسلم وعندما انتهت من كي الجرح القت السكين، ونامت بجانبه من التعب. وبعد فترة من الوقت

استيقظت "ديانا" فوجدت "ستيفان" يتمتم بكلام غير مفهوم.

هذه الساعة لا تريد أن تنتهي، كانت "ديانا" تلمسه وتهدئه وتسقيه الماء، حينئذ انخفضت حرارته نوعا ما جلست "ديانا" خائرة القوى مستندة على جدار الكهف عندها سمعت صوتا ينتفض. وينادي:

- "ديانا".

فاعتقدت أنها تحلم ونظرت إلى "ستيفان".

وناداها "ستيفان" بصوت ضعيف:

- "ديانا".

اندفعت نحوه وصرخت:

"ستيفان".

فتح "ستيفان" عينيه ببطء، يبدو هزيلا وترتسم على شفتيه ابتسامة خفيفة.

- لماذا لم تنامي بجواري يا حبيبتي؟

فضحكت "ديانا" وفي نفس الوقت بكت، فغمرت وجهه بالقبلات.

قال لها:

- عندي الم رهيب في راسي.

رفع "ستيفان" يده إلى جبهته، فامسكت اصابعه.

- لا .. لا تلمس رأسك، انت مجروح.

- هل هذا خطير؟

www.elromancia.com

- اعتقد. ولكن سوف تشفى سريعا.

- هل سيكون شكلي بشعا؟

- أنت وسيم يا "ستيفان".

- إن مظهرك سيئ يا صغيرتي لقد جعلتك تمرين بلحظات سيئة.

- نحن الاثنان مررنا بنفس اللحظات السيئة. اتتذكر يا "ستيفان" ما قد حدث؟

- لا.. فالأفكار متداخلة في راسي فكل شيء مشوش.

فحكت له عما قد حدث ولم تهمل قصة الجرس القديم الصدئ.

- أؤكد لك يا "ستيفان" اني لم المسه ابدا ولكنه رن مرتين.

- الرياح؟

- لم تهب وقتها ابدا، وعندما كنا داخل الماء، وبعد الضربة التي تلقيتها على راسك، سمعته يرن مرتين ايضا، هنا ربما تكون الرياح ولكن ليس في المرة الأولى.

- وعلى الأرجح.. في المرتين.

- "ستيفان"؟ أسمعت عن تلك الأجراس التي ترن وحدها؟

فقال:

- إنها اسطورة بحرية.

- احك لي.

- أجراس الموت.

فسكت كلاهما. وخيم الصمت عليهما.

كان "ستيفان" يتالم، ويتكور بين يدي "ديانا" ويغلق عينيه.

- انا في حاجة لأنام قليلا.

- فلتنم يا حبيبي . فلتنم.

واخذت تداعب شفتيه باصابعها. وواحدة من الذكريات التي تذكرها لـ"ستيفان" داخل الغابة المظلمة كل شيء غريب يحدث في "مثلث برمودا" كما قال "ستيفان" يسمونه مثلث الرعب تلك الكلمات تملؤها بقلق جديد.

واليوم التالي، "ستيفان" استطاع أن ياكل، وبعد ذلك بيومين أخذ "ستيفان" يجهز الأحجار للصيد وبعد اسبوع فيما بعد. كانت "ديانا" تستطيع أن تصطاد الحيوانات وتصيد السمك بدونه.

فتقول له "ديانا":

- خذ، لابد أن تاكل جيدا. وتقدم له قطعة من السمك المشوي على ورق الموز.

- لا. شكرا.

- هذا سوف يقويك جيدا.

- كفي عن معاملتي كمريض، فهذا يجعلني كالمجنون.

- "ستيفان"، انت محتاج أن تستعيد قواك!

فاطاح "ستيفان" بقطعة السمك في الهواء.

www.elromancia.com

- لننم الآن.

وهنا اخرج "ستيفان" نجمة النينجا الحجرية ووضعها في يدها الصغيرة.

- موكوتورا، خذي يا قطتي الجميلة هذه لك.

- شكرا على هذا الشرف، ساحافظ عليها كاثمن شيء في حياتي، ولكن لدي الإحساس باني لا استحقها.

- بل تستحقينها، فقد اعطيتِ لي عن عمل شجاع، فلا يقل ما فعلته عن ذلك العمل الشجاع، وهانت تستحقينها الآن.

وابتسم لها ابتسامة فخر وهنا احتضنها وقبلها قبلة حارة جدا.

وقال لها:

- "ديانا" انت ايضا شجاعة ككل المحاربين الذين عرفتهم في حياتي العسكرية. اتعرفين على ماذا انا نادم هذه اللحظة؟

- لا..

- انا نادم الآن لاني لم استطع ان اقدم لك زجاجة من مشروب الساكي، كما فعل السيد الكبير الذي قدم لي واحدة عندما تقابلنا، ولهذا فانا اعدك اني ساقدم لك واحدة يوما ما .

- سانتظر، والآن قدم لي بعضا من المشروب الذي تعده وهذا يكفي الآن.

الفصل الخامس عشر

كان "ستيفان" و"ديانا" يصطادان السمك للعشاء بالخطاف وعندما سمع "ستيفان" ازيزا عن بعد رفع راسه.

همست "ديانا" بدهشة:

- هليكوبتر؟

وبضوء يُعمي في السماء، كان ذلك الشيء يقترب من الأرض.

قال "ستيفان":

- نعم.. في مهمة بحث.

كان وجه "ديانا" ينم عن ضيق مفاجئ.

- ماذا بك؟ هل اقلقك هذا ؟

www.elromancia.com

- سياخذوننا.. سيجبروننا على العودة للمدينة من جديد؟

- الا تريدين الرحيل؟

اخذت الهليكوبتر تقترب اكثر فاكثر.

قالت:

- انا.. انا لا اعرف.

وبطريقة فطرية يعطي "ستيفان" إشارة كبيرة لكي يلاحظوهما من اعلى، اما ذراعا "ديانا" فكانتا مثبتتين بجانبها.

- لقد راونا، انظري. فالطيار ينحني لليمين لكي يفتح باب المسافرين وظل نسائي ينزل على الشاطئ له شعر طويل أسود، واصبحت الفتاة امام "ستيفان" و"ديانا".

إنها "مينج".

واتجهت نحوهما "مينج" فوضع "ستيفان" يده على كتف "ديانا" وقال لها:

- اسمعي يا حبيبتي يجب ان اقول لك...

وناداته "مينج":

- "ستيفان"!

قالت "ديانا":

- هل تعرفك؟

- إنها "مينج".

ماذا سيفعل، فقلبه يتمزق داخل قفصه الصدري، ومغص شديد في معدته.

- الفتاة التي انقذتها، إنها جميلة، إنها....

- لا ادري كيف اقول لك ف"مينج" اتت هنا من اجلي.

فاصفر وجه "ديانا" لدرجة انها كادت تقع من الموقف.

صرخت "مينج" وهي تلوح بيدها:

- "ستيفان".

فسالته "ديانا":

- من هي بالضبط؟

- إنها خطيبتي.

- آه... لا.

تراجعت "ديانا" خطوات للوراء غير مصدقة ما قاله لها.

- إنك حبي الوحيد.. اعدك بهذا.

- وفر وعودك.

كان صوت "ديانا" يعبر عن آلامها، وتالم "ستيفان" ايضا على انه قد اضاع جنتها.

جذبته "ديانا" وقالت:

- تعال يا "ستيفان".. إذا كنت تحبني.

- انا احبك ولكني ساعطي ظهري لكل العالم ولن اعود.

www.elromancia.com

جلس "ستيفان" ووضع راسه بين يديه، وهنا احس "ستيفان" بيد صغيرة تربت كتفه، إنها "مينج" . قالت له منزعجة:

- "ستيفان" ؟ ماذا بك؟

عليه الآن ان يواجه خطيبته، ولكن ماذا سيفعل مع "ديانا"؟ ولهذا يجب عليه ان يخبر "مينج".

وهنا قال لها في صوت متالم:

- كيف وجدتنا؟

- إنه جدي، لم يصدق انك فارقت الحياة، فشعر بك بعقلية النينجا، ولهذا سيكون سعيدا جدا عندما يعرف انك مازلت حيا.

- ولماذا لم يات معك؟ لماذا ارسلك بمفردك؟

فقالت "مينج" :

- جدي في اليابان، يبكي وهو مريض جدا، ووعدته اني لن ارجع حتى اعود بك.

فامسكت يده في حنان وقالت له:

- أرجوك لا يوجد وقت لنضيعه، فيجب علينا ان نذهب لليابان فربما هناك تستعيد قواك التي فقدتها هنا.

كان "ستيفان" ممزقا بين وفائه لـ"ديانا" وبين إخلاصه للسيد الكبير وبين هذا وذاك توجد "مينج". ولكن "ستيفان" ليس لديه اختيار.

قال "ستيفان":

- انتظري يا "مينج" فيجب ان ابحث عن...

كيف يقول لها: ابحث عن زوجتي، رفيقتي، وحبي الوحيد. فقال لها:

- ... "ديانا" لقد رايتها فهي لم تستطع ان تسيطر على نفسها عندما وصلت الهليكوبتر.

- الا تريد ان ترحل؟

هز "ستيفان" راسه قائلا:

- ليس كذلك، فاكثر من شهر ونحن هنا، فارتبطت جدا بتلك الجزيرة، انتظري كي احضرها، اذهبي انت وقولي للطيار ان يتصل بعائلتي وعائلتها ايضا: "آل فورسس" ان ياتوا في مطار "بورت هيانيس" فوالدها "الكسندر فورسس" يمتلك طائرة خاصة.

فاطاعته "مينج" وقالت له:

- كما تريد يا "ستيفان".

فاحتضنته بمودة قبل ان تذهب تجاه "الهليكوبتر". وهنا اصبح الموقف صعبا جدا على "ستيفان". لابد ان تكون "ديانا" في الكهف؟ وفي هذه الحالة سيودعها في منزلهما، وإذا لم تكن هناك فهو يعرف اين يجدها فهو يعرف المكان الذي تختبئ فيه وهو المخبا المغطى بالنباتات، وهو المكان الذي كانت تلجا إليه من وقت لآخر.

وفي الملجا كانت "ديانا" منطوية في كهفها الصغير في وضع الجنين، تجلس ضعيفة مثل الحيوان الصغير المجروح حتى الموت، تعاني كانها

www.elromancia.com

تستحم في بحر من الدم، وكانها تريد ان تجد فرصة للموت.

فهي لا تريد ان تعود للحياة التي تركتها في المدينة، فالحياة الحقيقية كانت هنا.

الم تكن "ديانا" صيادة ماهرة، امراة قوية، وتعيش مع الذي يعشقها، الذي كانت تصطاد معه منذ قليل؟ فبقدوم تلك المتطفلة "مينج" جعلت كان سكينا يدخل في قلبها لكي ينزف ويعاني وجودها. فقد رات "ديانا" الاضطراب البادي على وجه "ستيفان" عندما راى "مينج"، هذه الذكرى لا يمكن تحملها.

والمشهد الذي لا ينسى، مشهد الهليكوبتر الحقير، والرشيقة "مينج" في ثوبها الحريري، فاعتراها الرعب، عندما تفكر في انها سترجع إلى المدينة بعد ان اصبحت كالقطة البرية التي تعيش بالفطرة في الغابة واصبحت متعطشة للدماء داخل مخبا صغير مليئ بالحشرات والعناكب.

ناداها "ستيفان":

- "ديانا".

إذا لم تخرج له فسيجدها "ستيفان" هنا، فتصبح في ذلك الموقف المخزي.

فمجرد فكرة ان يدخل عليها "ستيفان" لا تحتمل. وهنا استيقظت كبرياؤها ولكي تحتفظ بجبهتها عالية يجب عليها ان تترك الجزيرة.

وبإرادة قوية تركت مخباها ورحلت بخطوات مترددة نحو الشاطئ متجاهلة النداءات التي خلفها.

وفي طريقها للشاطئ مرت على البحيرة التي فيها أخذت اول حمام لها، وتذكرت العاصفة الهوجاء واكتشافها للكهف بفضل "ستيفان"، فكان ذلك الكهف هو منزلهما فالذكريات التي تحملها تلك الأشياء كانت مؤلمة جدا، فدمعت عيناها.

وعندما اقتربت من الهليكوبتر، امسك "ستيفان" بذراعها وقال لها:

- "ديانا" يجب ان نتكلم وانت لابد ان تسمعي لي.

عندما امسك "ستيفان" يدها احست ان النار نشبت في جلدها بل في قلبها ايضا، فلم تستطع ان تعاني اكثر من هذا. لم تجمع قواها لتنظر في عينه، وادارت راسها وهنا لاحظت "مينج".

جمعت "ديانا" بقايا شجاعتها الضعيفة، وحررت يدها منه بدون ان تنطق بكلمة.

فهمست قائلة وهي تتجه برباطة جاش إلى المدينة:

- لن اعاني ابدا.. لن اعاني ابدا..

وفي الهليكوبتر وهي عائدة إلى "فلوريدا" كانت "ديانا" صامتة فكل هذا ليس سهلا لتشعر بالمرارة.

فهي لم تعد قادرة على ان تنظر لـ"ستيفان" الذي لم ينزل عينه من عليها.

www.elromancia.com

توسل إليها بالنظر أن تسامحه، وأن تفهمه . وفي ذلك الوقت نادتها "مينج":

- "ديانا" عندما نعود سيكون والداك ينتظراننا في مطار "كي لارجو" هل أنت سعيدة؟

تميزت البنت الآسيوية بوجه جميل جدا، وسكون مضيء.

لم تجب "ديانا" على سؤالها فهي مستغرقة في الصمت العدواني حتى الوصول، كأنها في رحلة لا نهاية لها.

أعلن الطيار:

- إني أرى كثيرا من الصحفيين والكاميرات هناك.

خرجت "مينج" أولا وسط الضوضاء النابعة من جمع من الفضوليين.

مد "ستيفان" يده لـ"ديانا" ولكنها رفضت أن تمد إليه يدها.

كل واحد من الموجودين كان يوجه إليها التعليقات التي تجعلها عصبية، ويذكرها بتلك المغامرة التي ترجف القلب. وقصتهما فعلا كانت سيناريو لمدينة السينما "هوليود" ففيها عنصر التشويق، المخاطرة، المشاعر، والغدر والخيانة أيضا.

تركتهم "ديانا" منسلخة عن الصحفيين والميكروفونات وإلحاحهم الجارح، مشت تحت وميض الكاميرات فلجأت "ديانا" إلى الهليكوبتر مرة أخرى، فخرجت عندما رأت والديها اللذين اتجها نحوها، كانت أمها تبكي ووالدها يصرخ باسمها.

فامسك "ستيفان" يدها وقال:

- سوف أتصل بك.

بدون أن تعيره أي اهتمام قالت:

- لا يفيد.. لن أجيب.

فـ"ديانا" لا تستطيع أن تتحمل الكلام معه و"مينج" تلبس في إصبعها خاتم الخطوبة المنقوش عليه اسم "ستيفان" قالت له:

- إلى اللقاء..

لم تستطع أن تنطق اسمه وأكملت كلامها:

- لقد عشنا مغامرة جميلة.

فهي تكلمه دون أن تنظر في عينيه في حين أن "مينج" تمسك بيده.

ولم تستطع "ديانا" أن تتمادى في المجاملات ولكنها قالت:

- شكرا، وشكري الخاص لجدك شكرا جزيلا.

وهنا أخذها والداها والكاميرات تتابع الموقف الذي لن يتكرر بالنسبة لها.

أعطاها "ستيفان" شيئا في يدها. وقال:

- هذا يخصك، سأتصل بك، واتوسل إليك أن تجيبيني.

أخذت "ديانا" فراء الأرنب، والأمشاط الخشبية والسكين السويسري ونجمة النينجا. فأعادت إليه النجمة وقالت له:

- حظ سعيد لكما أنتما الاثنان، وأبلغا أسفي للسيد الكبير لأني لن

www.elromancia.com

اراه ابدا.

تركتهما لتذهب لوالديها اللذين يمتلكان الحراسة الخاصة والسيارة وبها السائق وهنا ومرة واحدة رجعت "ديانا" إلى حياتها مرة أخرى. وقبل أن تصعد إلى السيارة "الليموزين" التي تنتظرها، القت "ديانا" نظرة للخلف.

رأى "ستيفان" "ديانا" وعائلتها التي تمتلك "الليموزين" ومحاطين بسياج من الحراسة، فعندما نظرت إليه "ديانا"، حنى "ستيفان" راسه باحترام وإعجاب، ورغم البعد الذي يفصلهما عن بعضهما احس "ستيفان" بدموعها التي تنزل على خدها.

الفصل السادس عشر

وانطلقت السيارة "الليموزين" مسرعة تنتزع من "ديانا" نهائيا نظرتها لـ"ستيفان".

وضعت أم "ديانا" يدها عليها وقالت:

- يا صغيرتي يا لسعادتي!

فيقول الأب بصوت مخنوق:

- اعتقدنا.. اعتقدنا اننا فقدناك.

تابعت الأم كلامها:

- هذا الرجل الذي كان معك، هل كان خطيرا عليك؟ والطريقة التي كان يلبس بها يا إلهي.. يا للفزع!

www.elromancia.com

- انظري يا أمي فانا ايضا البس بنفس الطريقة.

- لقد لاحظت هذا جيدا... يا حبيبتي، عندما افكر فيما كنت فيه... هذا مرعب! ستجدين عندما نعود للمنزل فستانا جديدا على أحدث الموديلات.

تذكرت "ديانا": المنزل؟ اين يكون هذا المنزل؟ على الجزيرة التي لن اعود إليها مطلقا، وايضا لن ارى "ستيفان" ابدا بعد ذلك.

في العودة بالطائرة صاحبها عديد من الأسئلة التي لم تجب عليها الفتاة إلا بكلمات متقطعة، وبعد العودة لم تظل الفتاة إلا أسبوعا واحدا عند والديها وفي الشقة المليئة بالكتب التي تركتها "ديانا" في بداية العام. لا شيء تغير، فاخذت "ديانا" تتذكر حركاتها مرة اخرى لتعد الشاي. فكل حركاتها كانت مصاحبة بضوضاء غير لائقة وغريبة، فكانت دائما في عينيها الف صورة للجزيرة البدائية.

فتفكر انها ليست في بيتها هنا، فترتمي على فراشها إنه طري جدا وهذا يزعجها، فتركته وجلست على الأرض كما كانت تفعل في أرضية الكهف.

كانت تفكر دائما في الضوضاء التي تحدثها الأمواج على البعد وهنا تدمع عيناها عندما تتذكر الهليكوبتر عندما ظهرت في سماء البحيرة.

فتسمع صوت "ستيفان" بوضوح بالقرب منها في الشقة .

- انت قوية يا "ديانا".. انت قوية.

وبعد هذا تذهب إلى درج المكتب حيث رتبت كنوزها. فتداعب السكين السويسري وبعد ذلك المشط الذي تضعه على شعرها وكانها تحلم.

وبيد تهتز تضع "ديانا" المشط بجوار السكين وتقف امام المرآة، فترى في وجهها علامات ماساتها وآثار دموعها وتتحقق ايضا من علامات نضجها وقوتها، وتضع يدها على فراء الأرنب وتداعبه في لطف وبعد ذلك تتجه ناحية المطبخ وترى الغلاية وتمرر تميمتها "ذيل الأرنب" على خدها الذي مازال مبللا، فضياع كل هذا لا يحتمل. ومرت ثمانية ايام بعد عودتها.

دخلت "ديانا" المكتبة املا في أن تستعيد وظيفتها فلا يوجد شيء آخر تستطيع ان تعمله.

رحب بها المدير العام وقبل عودتها بسعادة بالغة وبعد ان عبرت الواجهة الأمامية ودخلت، استرجعت الأماكن القاسية بدون حماس في الوقت نفسه كان القراء ينظرون إليها بطريقة مروعة، فكانت تقرأ كل ما تجده عن "مثلث برمودا" ولكن عنصر التشويق في كتب المغامرات لم يقنعها ويسد حاجتها كالحقيقة التي عاشتها.

ومرت فترة الصباح ببطء شديد وبعد ان رجعت "ديانا" إلى بيتها منهكة من العمل وفضول القراء في المكتبة وايضا من وساوس الذكريات التي واجهتها، فكثير من الخطابات تنتظر الرد عليها:

- "ديانا"... انا والدتك، اتصلي بي هذا المساء لنرتب قضاء عطلة

www.elromancia.com

نهاية الأسبوع عندنا يا عزيزتي.

والرسالة الثانية وقعت عليها كالصاعقة، وقدماها لم تستطيعا حملها من الصدمة:

- "ديانا".. اناديك من اليابان.... يجب ان نتكلم ها هو رقمي.. ارجوك، فالسيد الكبير مريض جدا، ولدي هنا كثير من الأشياء التي يجب ان انهيها واذكرك بشيء.. انا احبك.. انا...

مزقت "ديانا" الرسالة براحتيها المبللتين من العرق، فارتجفت من راسها حتى قدميها فهو يحبها وليس لديها شك في هذا، ولم يحب احدا قبلها، فهي السيدة التي طلبها للزواج، كثير من الأسئلة كانت تضايق وتزعج تفكيرها كم كان لديه من الوقت ليتودد إلى "مينج"؟ كم من الهدايا التي قدمها لها على طول السنين؟ وخاصة كل هذا وهو بجوارها اليوم؟

واخذت تنظر إلى القصاصات التي رمتها على الأرض وحملتها مرة اخرى، فايقنت انه لابد من محادثة بينهما وسيكون ذلك امرا حتميا.

لقد مزقت رقم تليفونه، لابد ان تتصل به وتكلمه مباشرة ولكنها لا تستطيع ان تفعل هذا ولابد ان تجمع كل قواها لتبتعد عن ذلك الرجل.

بعد ذلك وصلها اربع رسائل من "ستيفان" ولم تفتحها وبعد ستة اسابيع. وعندما كانت تصطحب زائرتها لخارج شقتها، فكرت "ديانا" ان ليس لديها القوة على القراءة هذا المساء. فاخذت قرارا انها بعد العمل

سوف تشتري مشروب "الساكي" الذي يفضله "ستيفان"، ففتحت المظروف قطعة بقطعة واخذت تقرا الرسالة الأخيرة.

وفي العمل كانت "ديانا" تستند إلى المكتب وهنا لاحظت ظلا يقترب منها وسمعت صوت شخص يقترب ويقول لها:

- اي الكتب عن "مثلث برمودا" تنصحينني؟

تجمدت "ديانا" عندما رات ذلك الوجه الذي احبته والذي كان مالوفا جدا لديها والذي يظهر فيه حفيرة الذقن والذي كان اليوم محلوقا.

إنه "ستيفان" وقد بدل رداءه من فراء الحيوانات بقميص ابيض وسروال كاكي.

كثير من الأسئلة توالت على راسها، فهي لا تشعر بقدميها من الصدمة.

هل هو شعور بالذنب انه اتى إلى هنا؟

لا احد منهما يتكلم والصمت يخيم عليهما والقلق والتوتر الذي ظهر عليهما لا يحتمل. اخذت "ديانا" تقلب الكتب التي امامها فامسك "ستيفان" اصابعها وهنا اشتعلت فيهما الحرارة وببطء رفعت "ديانا" راسها لتواجه هاتين العينين الحادتين اكثر من شعاع الليزر.

- لم تردي ابدا على خطاباتي.

اضطربت انامل اصابعها واصبحت اكثر عصبية فاظلمت عيناه المليئتان بالغضب.

www.elromancia.com

- لم اقراها ابدا.

- لماذا؟

فاقتربت انفاس "ستيفان" من اذنيها حتى إنها اثارت الشعيرات على رقبتها.

- لم استطع، فكانت تلك هي الطريقة الوحيدة لكي اصمد.

- نصمد معا يا "ديانا".

- ولكن "مينج"...

- إنها تحب رجلا آخر، مثلي تماما كما احبك، وكان العقاب انك لم تتصلي بي او تقرئي خطاباتي.

انفتحت الجنة من جديد امامهما.

فقالت بصوت مضطرب:

- انت.. انت لن تتزوج "مينج"؟ ولكن السيد الكبير..

- منذ ان تحسنت حالته كانت بيننا مناقشات طويلة فلم يكن له رغبة في سعادتنا انا و"مينج"، ففهم بعد ذلك تماما ان كل واحد منا وجد النصف الآخر له.

فامسك "ستيفان" كتفي "ديانا" واخذ يهزها.

- انت جعلت حياتي جحيما يا "ديانا" وانا متعطش لكي انتقم.

- تنتقم؟

فتعلقت به بطريقة بدائية.

- لن ابحث عنك ابدا إذا هربت مني.

- انا هنا يا "ستيفان" سيدة!

فوضع "ستيفان" يده على مؤخرة راس "ديانا" واخذ يفك الدبابيس من شعرها الملون بلون الشمس لينساب على كتفيها.

- نعم... انا زوجتك.

فانصهر الاثنان في عناق طويل يعبر عن الحب. دخل شخص ما قائلا:

- اوه.. اسف...

وهنا افاق الاثنان من نشوتهما فحملها "ستيفان". همست "ديانا" إليه:

- "ستيفان" انا اعمل هنا.

فلمحت "ديانا" من خلال كتف "ستيفان" المسؤول عن العمل وهو يحملها.

فقالت للمسؤول:

- ساختفي ربما بعض الوقت.

ظهر "ستيفان" في الشمس بعد ان خرجا كانه قرصان يحمل غنيمته، و"ديانا" تتكور بين يديه.

- اين ستذهب بي؟

- في مكان نسترجع فيه ذكرياتنا، ومشاعرنا.

فلم يعطها "ستيفان" الوقت ليتناقشا. فدخل بها "ستيفان" في فندق صغير يبيت فيه الرحالة حاملا إياها على كتفه.

www.elromancia.com

- فندق؟

ومنذ أن دخل الاثنان الغرفة احست "ديانا" انها تدخل كهفها في الجزيرة.

فخلف الشباك توجد شجرة التين واشجار النخيل وايضا الستائر الحريرية الخضراء تعطيهما الشعور بالجزيرة والقى "ستيفان" العبء الذي كان يحمله على فراش كبير وايضا كانت هناك موسيقى بدائية تنساب تعطي نفس الشعور.

فكرت كيف أن طرزان افتقدها وبعد ذلك وجدها وهنا قال لها "ستيفان":

- دقيقة واحدة، أخيرا أحضرت تلك الزجاجة من "الساكي" التي كنت قد وعدتك بها.

وهنا اعطاها "ستيفان" قبلة صغيرة على أطراف اصابعها وقال لها:

- أتتزوجينني، يا قطتي الجميلة، فانا معي تذكرتا طيران لليابان فالسيد الكبير يتمنى أن يرى زوجتي خلال شهر العسل الذي سنقضيه أخيرا في سحر الشرق.

داعبت "ديانا" يده ولم تنطق بكلمة وهنا بحركة خفيفة وسريعة استطاعت أن تطرحه أرضا بما علمها من أساليب النينجا واكدت إجابتها بقبلة بدائية حارة جدا.

تمت